

Η ΑΓΙΑ ΠΕΝΤΗΚΟΣΤΗ

MP 88

الصليب والمعمودية

والإبتلاء من الروح القدس

ذكر نور نصحي عبد الشهيد

طبعة ثانية - يوليو ١٩٩٧

بيت التكريس لخدمة الكرازة

بيت التكريس خدمة الكرازة

الصليب والمعمودية والامتلاء من الروح القدس

للدكتور

نصحي عبد الشهيد

طبعة ثانية منقحة

العنصرة يونيو ١٩٩٧م

- اسم الكتاب : الصليب والمعمودية والامتلاء من الروح القدس .
المؤلف : دكتور نصحي عبد الشبيد .
الناشر : بيت التكريس لخدمة الكرازة .
١٢ من الخلدق حدائق القية ، ت : ٨٣٦٣٨٩
الطبعة الأولى : أكتوبر ١٩٧٦ م
الطبعة الثانية : عيد الخمسين يونيو ١٩٩٧ م .
رقم الإيداع : ٩٧ / ٧٤٤٣
الترقيم الدولي : I.S.B.N. 977 - 252 - 055 - 9



قداسة البابا شنودة الثالث
بابا الأسكندرية وبطریق الكرازة المرقسية

مقدمة الطبعة الأولى

الامتلاء من الروح القدس هي الحالة التي ينبغي أن يعيش فيها كل أبناء المعمودية . وهذه الرسالة تعرض لموضوع الامتلاء من الروح القدس وعلاقته بسر المعمودية وبصليب المسيح .

+ بصلب المسيح وقيامته نعم الله الفداء للبشرية كلها .

+ وبالمعمودية يشترك كل مؤمن في موت المسيح وقيامته .

+ والروح القدس هو الذي يهبنا الحياة الأبدية التي في المسيح لنشرب ونرتوى ونجرب من بطوننا أنهار ماء حي .

نقدم هذه الرسالة من من ينبوع التقليد الأرثوذكسي الحي المحفوظ في الإنجيل وكتابات الآباء .

وننقل إلى الله الأب باسم ابنه الوحيد يسوع المسيح أن يستخدم هذه الرسالة بقوة روحه القدس لأجل إتيان ملكوته بالروح القدس ، على الأرض .

وبصلوات قداسة البابا شنودة الثالث وصلوات الآباء المطارنة والأساقفة شركاءه في الخدمة الرسولية ، نرجو أن يملأ إلينا كنيسته من قوة روحه القدس ، لمجد الثالوث الأقدس الأب والابن والروح القدس آمين .

بيت التكريس لخدمة الكرازة

عنه

دكتور نصحي عبد الشهيد

٣١ أكتوبر ١٩٧٦م

٢١ باب ١٣٩٣ ش

تذكار نياحة الأبا رويس

شمالاً قريشة ليلاً قريشة

قريشة ليلاً قريشة شالاً قريشة شالاً قريشة

مقدمة الطبعة الثانية

استجابة لإلحاح كثيرين نقدم كتاب " المصليب والمعمودية والامتلاء من الروح القدس " فى طبعة ثانية منقحة .

ونذكر هنا أن الاقتباسات الواردة للأباء القديسين فى الطبعة الأولى كانت من ترجمة قديمة مابقة على قيام بيت التكريس ، ومركز دراسات الآباء ، فيما بعد ، بترجمة هذه الأقوال ترجمة جديدة . وقمنا بتعديل القليل من الاقتباسات حسب الترجمة الجديدة للآباء المذكورين ، ولكن معظم الاقتباسات تركناها كما هى فى الطبعة الأولى .

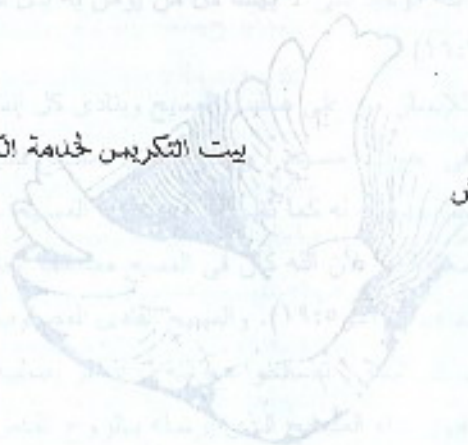
نتوسل إلى إلهنا المحب القدوس الأب والابن والروح القدس أن يفيض بملء روحه القدوس على كنيسته وأولاده كلنا لنتملئ جميعاً إلى كل ملء الله . له كل المجد والتسبيح والعبادة والسجود والإكرام الآن وإلى الأبد . آمين .

عيد الصعود المجيد

٥ يونيو ١٩٩٧م

٢٨ بشنس ١٧١٣ ش

بيت التكريس خدمة الكرازة



المحتويات

صفحة

الفصل الأول :

حياة المسيح فينا

٧

الفصل الثاني :

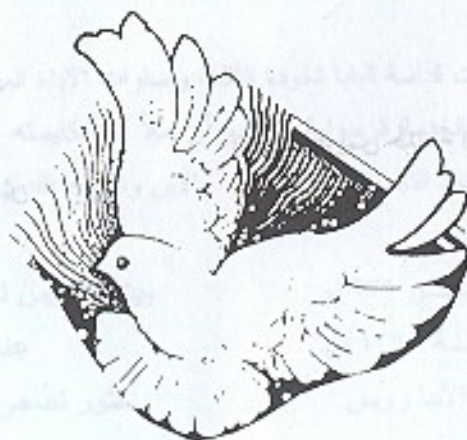
عطية الروح القدس

١٣

الفصل الثالث :

الامتلاء من الروح القدس

٣٤



الفصل الأول :

حياة المسيح فينا

الصليب والمعجزة :

" الله يبين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا " (رو ٥: ٨).

إن موت المسيح على الصليب يمثل بالنسبة لنا أمران في غاية الأهمية لخلاصنا :

الأمر الأول : هو أنه حمل عنا خطايانا في جسده إذ مات بسببها، وهذا يكشف لنا عمق محبة الله لنفوسنا لأنه أرسل ابنه ليصير إنساناً ويتوب عنا في حمل نعمة الخطية ودينونتها على الصليب . الله لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين (رو ٨: ٣٢) وكل هذا لكي نعرف نحن البشر أن الله يحبنا ويريدنا ويريد خلاصنا وحياتنا نحيًا معه وفيه إلى الأبد " هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية " (يو ٣: ١٦) .

الله يعلن محبته للإنسان من على صليب المسيح وينادي كل إنسان لكي يقبل المحبة المعلنه في موت المسيح ؛ ويأتي ويقبل المسيح فاديًا لنفسه ويؤمن بعمل الله لأجله ومحبته له كما تظهر في صليب المسيح . إن الله يدعو كل إنسان للمصالحة ، " لأن الله كان في المسيح مصالحًا العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم " (كو ٥: ١٩) . والمسيح القادى المصلوب ينادي الإنسان، ينادي قلوب كل البشر " تصالحوا مع الله "، إذ هو بصليبه وسيط المصالحة . وبدون قبول نداء المسيح الذى يرسله بالروح القدس العامل والتاطق في الكنيسة فإن الإنسان لا ينال الحياة والغفران والخلص.

الأمر الثاني : إنه بصلب المسيح قد تم صلب طبيعتنا القديمة أى إنساننا العتيق * عالمين هذا إن إنساننا العتيق قد صلب معه ليظل جسد الخليقة كى لا نعود نستعيد أيضاً للخليقة * (رو ٦: ٦) ففى الصلب تنتهى الخليقة الأولى. فى الصلب ينتهى الإنسان الأول وليس فقط نذلًا غرقنا لخطايانا. فى الصلب قد تم صلبنا مع المسيح ومن قبر المسيح ظهرت حياة جديدة وخليقة جديدة، ظهرت بقيامه المسيح من الأموات. وهذا هو الأساس الذى عليه تقوم المعمودية: إتنا فى المعمودية ندفن مع المسيح للموت أى يدفن إنساننا العتيق لكى نخرج من المياه مشتركين فى قيامه المسيح لنفسك فى الحياة الجديدة التى ظهرت أولاً فى قيامه المسيح نفسه رأس الخليقة الجديدة "دفننا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات هكذا نفسك نحن أيضاً فى جنة الحياة" (رو ٦: ٤) .

فعلى الصلب لم يحمل المسيح عنا خطايانا فقط . هذا الحمل الذى هو أساس الغفران . بل كان المسيح يحمل فى جسده كل البشرية ولذلك لما صلب ومات صلبنا نحن فيه ومعه رغم أننا لم نكن قد وجدنا كأفراد بعد . وهذا ما يعلنه لنا الإنجيل ، إنا نرى فى الصلب قاديًا يقدم لنا الغفران مجانًا بسفك دمه عن كل البشر. ولكننا أيضاً نرى فيه طبيعتنا وذواتنا محكوم عليها بالصلب والموت . فحينما مات المسيح على الصلب مت أنا معه. وكل من يؤمن بموت الرب يمسح وقيامته ينبغى أيضاً أن يؤمن أنه قد مات بموت المسيح أو مات معه. وهذه هى الحقيقة التى تعلن عنها الكنيسة فى المعمودية. فى المعمودية يشترك كل واحد شخصيًا فى موت المسيح وقيامته . وفى المعمودية نزال هذه الإمكانية بفعل الروح القدس أى إمكانية الموت مع المسيح فعلاً. موت إنساننا العتيق ثم قيامتنا مع المسيح ،

أو قيامة المسيح فينا أو ظهور حياة المسيح فينا عن طريق موت الإنسان العتيق . وحياة المسيح فينا التي ننال إمكانياتها وبذرتها بالمعمودية هي قوة الحياة الجديدة التي نسلك بها كأولاد الله في هذا العالم . وبدون هذه القوة قوة حياة المسيح الغالية للخطية والموت لا نستطيع أن نعيش في القداسة وجدة الحياة .

هذا الإيمان بالصليب والمعمودية ضرورة أساسية حتى نعيش حياة النصرة ، حياة القداسة التي هي الحياة والسلوك حسب الروح . هذا الإيمان وهذه الثقة تأتي أولاً من المعرفة ، " عالمين هذا إن إنساننا العتيق قد صُلب معه ليبتل جسد الخطية كي لا نعود أيضاً نُستعبد للخطية " وهنا نجد أن الرسول يولس يتكلم عن معرفة تعرفها أو نعلمها عن صليب إنساننا العتيق مع المسيح على الصليب وعن دفننا معه بالمعمودية للموت " لم تجهلوا أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته فدُفنا معه بالمعمودية للموت ... " (روا: ٦: ٣) .

وهذه المعرفة تقدمها الكنيسة لكل مُعمّد أو لكل موعوظ يرغب في الدخول إلى ملكوت الله وهذا ما تزال الكنيسة تمارسه في طقس جحد الشيطان والاعتراف بالمسيح إذ يعلن الموعوظ (أو الأتبيين في حالة الطفل) انفصاله عن مملكة الشيطان . مملكة الظلمة والخطية وذلك ناحية الغرب ، ثم يتجه ناحية الشرق ويعلن قبوله للمسيح واعترافه به إلهاً ومخلصاً وبأعماله المخلصة التي تُعطي الحياة للإنسان ويُعهد بطاعة وصايا المخلص . كل هذا يعرفه الموعوظ ويُعهد به جهراً أمام الكنيسة قبل أن يُدْفَن مع المسيح في مياه المعمودية ليقوم مع المسيح في حياة جديدة هي حياة المسيح القائم من الأموات . هذه المعرفة هامة جداً إذ هي قبول خبر

الإنجيل والإيمان به كما قال الرب نفسه " إكرزوا بالإنجيل للخليفة كلها من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدين " (مر ١٦: ١٦) .

ولذلك ففى حالتنا نحن الذين اعتمدنا أطفالاً فنال هذه المعرفة بواسطة سماع كلمة التعليم والوعظ فى الكنيسة أو قراءة الإنجيل لتصل إلى قلوبنا هذه المعرفة التى نستطيع بها ، إن صدقناها وآمنا بعمل المسيح لأجلنا ، وآمنا بالحياة التى أعطاها لنا الروح القدس فى المعمودية ، أن نتيقن بعد ذلك تماماً أننا قد متنا ودفنا مع المسيح ونستطيع اعتماداً على ما فعله المسيح لأجلنا بصلبه وقيامته ، ثم على ما فعله فينا بالمعمودية بقوة روحه القدس أن نعيش وننصرف بعد ذلك حاسبين أنفسنا " أمواتاً عن الخطية ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا " (رو ٦: ١١) .

وهنا يلزم أن نوضح إن هذه المعرفة ليست معرفة عقلية نظرية ولكنها إعلان روح الله القدوس لقلوبنا لكى يستطيع كل منا أن يرى نفسه مصلوباً مع المسيح حقيقة ومدفوناً معه ثم يرى المسيح حياً فى داخله " مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فى " (غل ٢: ٢٠) .

إننا كثيراً ما نسعى ونحاول أن ندخل أنفسنا فى المسيح كأننا لم توجد فيه مع إن الله قد وضعنا فى المسيح وضمنا إلى جسده بالمعمودية والإيمان كما يقول الرسول بولس " لأننا جميعاً بروح واحد اعتمدنا إلى جسد واحد " (١كو ١٢: ١٣) أى نحن دخلنا فى جسد المسيح وأصبحنا فيه بالمعمودية وهذا هو معنى "اعتمدنا إلى جسد واحد" ، ونحتاج أن نؤمن حقاً ونكتشف أننا موجودون فى المسيح حتى نطمئن ونثق بقوة الحياة الجديدة التى دخلت فينا . وبقوة هذه الحياة - حياة المسيح - نحسب بالإيمان أنفسنا أمواتاً عن الخطية فنعيش بقوة المسيح غائبين الخطية ، أو بالأحرى حياة المسيح

فيما هي التي تغلب الخطية ، والمسيح نفسه هو الذي يجاهد فيما معنا
تكمّل القداسة .

لذلك نحتاج أن نصلي إلى الله من كل قلوبنا طائبين أن يكشف لقلوبنا
هذا الحق: أي موتنا مع المسيح وقيلامتنا معه، أن نصلي من أجل نوال
الاستنارة بالروح القدس. كما يقول الرسول لأهل أفسس بعد أن آمنوا
بالمسيح وختموا بالروح القدس (أف: ١: ١٣)، يقول: "لكي يعطيكم الله روح
الحكمة والاعلان في معرفته مستنيرة عيون أذهانكم لتعلموا ما هو رجاء
دعوتكم.. وما هي عظمة قدرته الفائقة نحننا نحن المؤمنين حسب عمل
شدة قوته الذي عمله في المسيح إذ أقامه من الأموات.." فهذا يصلي
الرسول لأجلهم - وليتنا نصلي معه من أجل نفوسنا لأجل نوال روح
الاعلان لتستنير عيوننا الداخلية - أي قلوبنا - فعرف لماذا دعانا المسيح
نؤمن به ولنعتمد باسمه ولنكتشف عظمة قدرة الله الفائقة والمتجبهة إينا
لتعمل فيما العمل الذي تم وكمل بقيامة المسيح. ولذلك يكمل الرسول قائلا
"ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح وأقامنا معه.. بالنعمة إنتم
مخلصون.." (أف: ١: ١٧، ٢٠، أف: ٢: ٨٥). هذا العمل الإلهي هو عمل الله
فيما وليس لنا أي استحقاق فيه ونحن نقبله بالإيمان في المعمودية. إذ ينقل
إينا الروح القدس قوة قيامة المسيح بالدفن مع المسيح والقيامة معه في
المعمودية.

لهذا يقول الرسول في رسالته إلى تيطس * ولكن حين ظهر لطف الله
مخلصنا وإحسانه لا بأعمال في بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته
خلصنا بغسل الميلاد الثاني (أي بحميم المعمودية) وتجديد الروح القدس
الذي سكبهُ بغير علفنا بيسوع المسيح مخلصنا * (تي: ٣: ٤-٦) فالعطفية

المعطاة لنا من الله في المعمودية هي نعمة مجانية من لطف الله وإحسانه الذي ظهر بمجيئ المسيح وصلبه وقيامته وإسكاب الروح القدس بغنى . بقوة هذه العطية الموهوبة لنا في المسيح بالمعمودية نستطيع أن نعيش الحياة الجديدة سالكين في القداسة والأعمال الصالحة التي خلقنا في المسيح لكي نسلك فيها (أف ٢: ١٠) .

هذا هو الحق الذي نصلي إلى الله لكي يكشفه لقلوبنا وقلوب الجميع حتى نعيش به وبقوته غاليين الخطية والموت بقوة الروح القدس الذي أسكنه المسيح في قلوبنا ، لكي يخبرنا بكل ما للمسيح ، لكي يتمجد المسيح في حياتنا . ذلك (الروح القدس) يمجذبني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم . (يو ١٦: ٤) .



عطية الروح القدس

تدبير المسيح وتدبير الروح القدس :

لكي يكمل الله محبته وخلصه العجيب لنا أرسل أولاً : ابنه الوحيد يسوع المسيح إذ صار إنساناً كاملاً مولوداً من الروح القدس ومن العذراء القديسة مريم . وتمم الله أيونا اتصالاً مصالحتنا معه بتقديم يسوع المسيح ابنه ذبيحة على الصليب من أجل خطايانا . وبعد ما حمل خطايانا في جسده على الخشبة ومات بسببها ، قام من بين الأموات في اليوم الثالث غالباً الخطية والموت وإيليس الذي تسلط على البشرية بالخطية وبالموت .

وبقيامته المسيح أعلنت الحياة الأبدية في جسد بشري واطعنا الله بداية الحياة الجديدة ، بداية الخليقة الجديدة في شخص يسوع القائم من بين الأموات كما يقول معلمنا بطرس الرسول : " الله حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حي بقيامة يسوع المسيح من الأموات " (١بط ٣ : ١) .

وبعدما قام المسيح حيّاً بمجد الأب صعد إلى السموات وجلس عن يمين الأب في مجده الذي لا يُوصف ؛ الذي هو نفسه مجد الأب . وبهذا تم تدبير المسيح الابن بالجسد لأجل خلاصنا وتتميم مصالحتنا مع الأب .

ولكن قبل أن يمضي المسيح من العالم إلى الأب ، قبل أن يُنهى أيام خدمته على الأرض لأجل الخلاص وعد التلاميذ أنه عندما يذهب إلى الأب سيرسل إليهم معزياً آخر ليُمكث معهم إلى الأبد .

" إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي وأنا أطلب من الأب فيعطركم معزياً آخر ليُمكث معكم إلى الأبد روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن

يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه وأما أنتم فتعرفونه لأنه يمكث معكم وسيكون فيكم. لا أترككم يتامى إلى أتى إليكم" (يو ١٤: ١٥).

ويؤكد الرب يسوع نفسه للتلاميذ أهمية مجيئ المعزى الروح القدس بقوله "لكن أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق لأن إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى ولكن إن ذهبت أرسله إليكم ومتى جاء ذاك يبكى العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة.. وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق.. ذاك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم" (يو ١٦: ٧، ٨، ١٣، ١٤).

وهكذا يعلن لنا المخلص تدبير الروح القدس أو مجيئ الروح القدس المعزى لكى يكمل تدبير الخلاص الذى عمله المسيح بصلبه وقيامته ويقول عنه الرب إنه المعزى الآخر الذى يمكث معكم إلى الأبد، أى معزياً مثل المسيح ولكنه معزى يمكث معنا ويكون قينا إلى الأبد، لا يتركنا كما فارقنا المسيح باختفائه عن عيوننا الجسدية وصعوده إلى السماء. ولم يكن ممكناً أن يبدأ تدبير الروح القدس أى يجيئ الروح القدس المعزى إلى الكنيسة قبل أن يتم تدبير المسيح نفسه أى تتميمه للخلاص بالصليب والقيامة، إذ يقول الرب "إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى"، إذ: "إنه بعد ما تمم التطهير بذبحة نفسه حينئذ أشرق للروح القدس عليهم ولكن لماذا لم يأت الروح القدس والمسيح معهم؟. ذلك لأن الذبحة لم تكن قد قدمت ولكن بعد ذلك حينما أبطلت الخطية بذبحته وكانوا مقبلين على مواجهة أخطار العالم صارت الحاجة إلى مجيئ الروح الذى يمسح" (القدوس يوحنا ذهبى الفم). وهكذا نجد أن الرب يسوع قد ترك لتلاميذه وعداً صريحاً بإرسال

الروح القدس أو بمحيي المعزى . أى الروح القدس نفسه بعد صعوده وقد أسماه المسيح موعد الأب (يو ١٤: ١٩، أع ١: ٤) .

تحقيق الوعد يوم الخميس :

واستمرار يوم الخميس فى الكنيسة :

بعد صعود المسيح اعتكف التلاميذ مع العذراء القديسة مريم فى العلية مواظبين معاً بنفس واحدة على الصلاة والطلبية فى انتظار مجيئ المعزى حسب وعد المسيح الذى أوصاهم بأن ينتظروا موعد الأب. وفى اليوم الخميس لقيامته أرسل المسيح الروح القدس من عند الأب وحل على الرسل وعلى الجماعة التابعة ليسوع ، مثل السنة نار منقسمة على كل واحد منهم. وملاهم من كل معرفة وكل فهم وكل حكمة روحية كوعده الصادق.

ومنذ ذلك اليوم - يوم الخميس - جاء المعزى الروح القدس وأقام فى الكنيسة وسكن فيها سكناه وإقامته الأبدية .تتميماً لوعده المسيح إنه "يمكث معكم إلى الأبد - يمكث معكم ويكون فيكم" لذلك فإن يوم الخميس لا يزال مستمراً أى حضور المعزى الروح القدس، ولا تزال الكنيسة تعيش وتحيا وتصلى وتخدم وتبشر وتعمد وتقيم سر الإفخارستيا وكل أوجه حياتها وأعمالها بالروح القدس الذى حل يوم الخميس، إذ لا يزال هذا المجيئ مستمراً ولا يمكن أن ينقطع أو يتوقف لأن المسيح قال إنه "يمكث معكم إلى الأبد" ولهذا نجد أن كنيسة الأرثوذكسية تطلب حلول الروح القدس فى كل عمل من أعمالها وفى كل صلاة من صلواتها وكل طقس من طقوسها وكل سر من أسرارها، تطلبه لكي يتجدد فعله وقوته ويتجدد حضوره فى كل مؤمن اعتمد للمسيح وتطلب حلوله على كل مادة للتقديس سواء كانت ماءً

أم زينا أم خبزاً وخمراً.. إلخ . فروح يوم الخمسين - الروح القدس المعزى - هو الذى تحيا به الكنيسة الأرثوذكسية فهو روحها، الذى يعلن لها وفيها سر المسيح المخلص لكل عضو يتحد فيها بالمعمودية والذى يعلن للمؤمنين معرفة الأب والابن "لأنه لا يستطيع أحد أن يقول أن يسوع رب إلا بالروح القدس" (١كو ١٢: ٣).

ولا يستطيع أحد أن يعرف الأب إلا الابن يسوع المسيح ومن أراد أن يعلن له. ويسوع يعلن الأب فى قلوب الذين يؤمنون به يعلنه بالروح القدس حتى بروح التبني ينادون الأب أباً لهم وبما أنكم أبناء (بالإيمان والمعمودية) أرسل ابنه إلى قلوبكم صارخاً يا أبا الأب (غل ٤: ٦). فالروح القدس هو روح الاعلان الذى يعلمنا ويعلن لنا سر الثالوث القدوس الذى يفوق الفهم. والكنيسة الأرثوذكسية بسبب أصالة إيمانها الرسولى تعلم المؤمنين أن يطلبوا حلول الروح القدس يومياً فى الصلاة: فى صلاة الساعة الثالثة (التاسعة صباحاً) وهى ساعة حلول الروح القدس على التلاميذ يوم الخمسين "أيها الملك السماوى المعزى روح الحق.. هلم تقضل وحلّ قينا". وتكرر الكنيسة طلب حلول الروح القدس الذى حل على التلاميذ يوم الخمسين فى كل ليلة ٣ مرات فى صلاة نصف الليل. ونفس هذه الصلاة "أيها الملك السماوى المعزى" نجدها عند إخوتنا الروم الأرثوذكس يفتتحون بها جميع الصلوات فى الكنيسة.

وكل من يعيش عبادة الكنيسة الأرثوذكسية بقلبه وروحه وعقله فإنه يدرك على الفور أن للكنيسة الأرثوذكسية هى كنيسة الروح القدس بلا

منازع، التي يحتل فيها الروح القدس صميم القلب وصميم العمق في كل شيء تمارسه الكنيسة.

وهي التي تؤمن في أسرارها وممارستها باستمرار إنسكاب الروح الذي بدأ يوم الخمسين، فعلاً ومتجدداً في كل يوم إلى أن يأتي العريس المسيح فيكون الروح القدس قد جهز العروس أي الكنيسة بكل تبررات القديسين لغرف العروس أي المؤمنين المنتظرين لمجيئ الرب - إلى العريس السماوي فتتحد به في عرسه الأبدي في مجد لا يوصف، هو مجد لاهوته غير المنطوق .

المعمودية ونوال عطية الروح القدس :

بعد أن حلّ الروح القدس يوم الخمسين وقف بطرس الرسول مع الأحد عشر في وسط الجمع الذي تجمهر وصار يكلمهم عن آلام الرب يسوع وقيامته من الأموات وعن ارتفاعه إلى يمين الله * وإذ ارتفع يمين الله وأخذ موعد الروح القدس من الأب سكب هذا الذي أنتم الآن تبصرونه وتسمعون * (أع: ٢٤: ٣٣) . فلما سمعوا عظة بطرس نَحَسُوا في قلوبهم وسألوا ماذا يفعلون فقال لهم بطرس * تَوْبُوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس لأن الموعد هو لكم ولأولادكم ولكل الذين على بعد ... * (أع: ٢٨: ٢٩) .

فهنا نرى أن موعد الروح القدس الذي أخذه المسيح بصعوده إلى يمين الأب وسكبه يوم الخمسين على الرسل هو نفسه الذي يناله كل من يتوب ويعتمد على اسم يسوع المسيح إذ يقول بطرس تَوْبُوا وليعتمد كل واحد منكم .. فتقبلوا عطية الروح القدس . ويستمر في حديثه ليوضح أن عطية الروح القدس التي تعطى لمن يعتمد باسم يسوع هي نفسها موعد الروح

القدس الذى سكبهُ المسيح فى يوم الخمسين إذ يقول لهم " لأن الموعد هو لكم ولأولادكم... " وواضح أن الموعد هنا هو عطية الروح القدس إذ يقول قبلها " فتقبلوا عطية الروح القدس لأن الموعد " أى تقبلون عطية الروح لأن موعد الروح القدس هو للجميع لكل من يتوب ويعتمد باسم يسوع وليس فقط للرسل والتلاميذ يوم الخمسين .

لهذا فأرسل عندما كانوا يكرزون بالمسيح ، كانوا يعمدون الذين يؤمنون ويتوبون باسم الرب يسوع وكانوا يضعون أيديهم عليهم بعد المعمودية مباشرة لينالوا عطية الروح القدس وهذا نراه بكل وضوح عندما ذهب بطرس ويوحنا إلى السامرة إذ صليا لأجهم لكي يقبلوا الروح القدس بعد أن اعتمدوا باسم الرب يسوع حينئذ وضعوا الأيادي عليهم فقبلوا الروح القدس (أع: ٨: ١٥-١٧) .

وفى حادثة رجال أفسس الذين عمدهم بولس باسم الرب يسوع ثم وضع اليد عليهم فحلّ الروح القدس (أع: ١٩: ٦، ٥)

وهكذا فإن المعمودية باسم المسيح ارتبطت بعطية الروح القدس فالذى يعتمد للمسيح أى يدفن مع المسيح ويقوم معه فى المعمودية إنما يتم له هذا بفعل الروح القدس وعمله لنوال غفران الخطايا وتطهير الحياة وتجديدها بالروح القدس ولهذا نرى الرسول بولس يقول لأهل كورنثوس " لأننا جميعاً بروح واحد أيضاً اعتمدنا إلى جسد واحد... وجميعنا سقينا روح واحد " (١كو: ١٢: ١٣) .

وهكذا نرى أن المعمودية بالروح القدس ليست شيئاً آخر غير المعمودية باسم الأب والابن والروح القدس التى فيها ندفن - بالتغطيس فى الماء مع المسيح أى نعتد لموته بالروح القدس الذى يشركنا فى موت

المسيح وصلبه وينقل إلينا - بخروجنا من الماء - شركة قيامة المسيح . فالروح القدس هو الذى يجعلنا متحدين مع المسيح فى موته وقيامته والمسيح نفسه هو الذى يرسل الروح القدس فى المعمودية لكى يعهدنا بالمسيح بالروح القدس إذ هو وحده الذى يعهد بالروح القدس (يو ١: ٣٣) . وبعد أن نعتمد بالروح القدس فنتنضم إلى جسد المسيح ونصير أعضاء فيه فإن المسيح يسقىنا نفس الروح القدس الواحد الذى به نعتمد فى المعمودية . فالروح القدس يحلّ من المسيح ليسكن فى كل مؤمن يعتمد لموت المسيح وقيامته ويصير المؤمن المعمد هيكلًا للروح القدس باتحاده بالمسيح فى المعمودية .

الروح القدس ووضع اليد :

ومن بعد عصر الرسل وحتى الآن لا يزال المسيح المرتفع والمجد فى يمين الأب يعهد بالروح القدس ويعطى الروح القدس بوضع اليد الرسولية عن طريق الأساقفة خلفاء الرسل (١) وذلك بعد الخروج من مياه المعمودية إذ يُمسح المعمد بمسحة الروح القدس على جبهته أولاً (٢) ثم باقى أعضاء جسمه .

ولا يوجد فى سفر أعمال الرسل أن الروح القدس كان يُعطى

(١) يقول القديس كيريلوس لسقف قرطاجنة (٢٠٠ - ٢٥٨م) " الرسلان بطرس ويوحنا صلبا لأجل أهل السامرة وطلبا إمساك الروح القدس عليهم ، ووضعوا عليهم الأيادي ، هكذا الذين يعتمدون فى الكنيسة ، يحضرون إلى كهنة الكنيسة وبواسطة صلواتنا ووضع أيدينا ينالون الروح القدس ويختمون بختم الرب " (رسالة ٧٣) .

(٢) قرر أباء مجمع القسطنطينية المسكونى الثانى (سنة ٣٨١) " أننا نقبل الذين يرجعون إلى الأرثوذكسية بأن يختموا أى يُمسحوا بالزيت المقدس أولاً على جباههم ، وعيونهم وأذنينهم وألواحهم وأذنانهم " . وعلمنا لختمهم نقول " ختم موهبة الروح القدس " لقانون السابع للمجمع المسكونى الثانى .

للمؤمنين بوضع أيدي رجال عادييين أو نساء إنما كان الروح القدس يُعطى بالصلاة ووضع أيدي الرسل وتلاميذ الرب . وهذا يتضح من حادثة إيمان أهل السامرة وتعميد فيليس الشماس لهم باسم الرب يسوع ، ولكنه لم يستطع أن يضع يديه عليهم ليعطيهم الروح القدس فلما جاء إليهم الرسولان بطرس ويوحنا مرسلين من قبل الرسل في أورشليم صليا لأجلهم لقبلا الروح القدس ... حينئذ وضعوا الأيادي عليهم فقبلوا الروح القدس * (أع: ١٤: ١٧) . وهذا يقول القديس كيرلس الأسكندري : إنه ليس لأحد ولا حتى الرسل السلطان الشخصي إعطاء الروح القدس فهذا هو سلطان الرب يسوع وحده ويقول إن الرسل عندما ذهبوا لأهل السامرة لم يعطوهم الروح القدس بسلطان شخصي ولكنهم صنوا أي طلبوا من المسيح أن يرسل الروح القدس على أهل السامرة وبعد ذلك وضعوا عليهم الأيادي فقبلوا الروح القدس .

لذلك فمن الخطأ الشديد أن يتصور أحد رجل كان أو امرأة أن في سلطانه أن يعطي الروح القدس للآخرين بوضع يديه فهذا إدعاء خطر وكبرياء مكشوف إذ أن سلطان إعطاء الروح القدس هو خاص بالرب يسوع وحده الذي شهد عنه الأب قائلاً ليوحنا المعمدان * الذي ترى الروح نازلاً ومستقرًا عليه فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس * (يو: ١: ٣٣) ولذلك فلا يحق لأحد مهما كان يظن أنه مملوء من الروح القدس أن يقول إنه يستطيع أن يسلم الروح القدس للآخرين فهذا حق مُطلق للرب يسوع وحده الذي يسكب الروح القدس حسب وعده على كل الذين يطيعونه (أع: ٥: ٣٢).

التوبة والمعمودية وتجديد الروح القدس :

عندما تحدث بطرس الرسول يوم الخمسين إلى الجموع التي نخبها مناضح الروح القدس قال لهم أنهم لكي يتلوا عطية الروح القدس يلزم أن يتوبوا ويعتمد كل واحد منهم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا (أع:٢:٣٨) . والتوبة وتغيير الحياة أمر ضروري ولازم في جميع الأحوال لأجل تظهير الحياة من الخطية وتجديد عمل الروح القدس في القلب ففي حالة الذين يعتمدون كباراً لابد من توفر الإيمان الحي بالمسيح وقبوله والاعتراف به وكذلك لابد من توفر التوبة وتغيير الفكر وتغيير إتجاه الحياة من محبة الخطية ومحبة العالم والرجوع بقلب صادق إلى المسيح المخلص لتناول نعمته وخلاصه وتناول عطية الروح القدس . حتى أن القديس كيرلس الأورشليمي يحذر الموعوظين من التصور الخاطئ الذي قد يطرأ على عقولهم وهو التصور بنوال النعمة وقبول الروح في المعمودية بدون التوبة * لقد أعطيت لكم أربعين يوماً فرصة للتوبة: وصار لكم فرصة كاملة لكي تخلعوا شكلكم السابق وتغتسلوا من كل نجاسة وتلبسوا ثوب العفة البهي . ولكن إن ظننت على قصدك الشرير، فإذى يكتمك ليس مسئولاً، إنما لا ينبغي أن تنتظر الحصول على النعمة: لأنك حينئذ ستنزّل في الماء ولكن الروح لن يقبلك ، وإذا اتخذت دور المرائي فبالرغم من أن الناس سيعمدونك الآن تكن الروح القدس لمن يعمدك . وإي واحد منكم يشعر بجرحه فليسرع إلى تضميد جرحه وإذا كان أحد ساقطاً فليقم ... فإن اقتربت بإيمان فإن الروح القدس يهبك ما هو غير منظور رغم أن الناس يخدمون فيما هو منظور * (٣) .

(٣) كيرلس الأورشليمي . نعاليم للموعوظين . مقدمة فقرة ٤ وعظة ١٧: ٣٦ .

أما في حالة كل من اعتمد في طفولته فإن الروح يدعو ويناديه بلسان بطرس الرسول ولسان آباء الكنيسة وكهنتها وخدامها أن يتوب ويرجع بكل قلبه إلى المسيح الذي صلب من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا . يناديه أن يقبل المسيح المخلص المصلوب لأجله قبولاً شخصياً ويتوب مسلماً قلبه وحياته للمخلص المحب الذي باسمه اعتمد في طفولته ودفن معه في المعمودية لكي يعيش بعد ذلك في جدة الحياة . إن الروح القدس الذي عمل في المعمودية هو الذي يعمل في القلب للتوبة فيبكت على خطية كما قال الرب يسوع نفسه " ومتى جاء المعزى يبكى على خطية " (يو ١٦: ٨) . وهكذا فإن الروح القدس يكشف للنفس محبة المسيح الفادي على الصليب ويوبخ القلب على ابتعاده وعدم إيمانه . والذي يسمع نداء الروح ويقبل فإن الروح القدس يجدد حياته بالتوبة . وبالإيمان يكشف له مجد الرب يسوع فيتعرف على المسيح ويعرفه معرفة شخصية ويصبح المسيح بالنسبة للإنسان الثائب ليس إلهاً قديماً كان يعيش في الماضي أبعد على الأرض بل يصير المسيح بالنسبة إليه شخصاً حياً حقيقياً يستطيع الإنسان أن يحبه ويتقرب عابته ومحبه وقدرته ويستطيع أن يسلم له كل الحياة لكي لا يعيش هو فيما بعد بل يحيا المسيح فيه " . أو باختصار فإنه يعرف تماماً وبطريقة يقينية وأكيدة أن يسوع هو الرب ، وهذا من عمل الروح القدس في المؤمن لأنه " لا يستطيع أحد أن يقول أن يسوع رب إلا بالروح القدس " (١كو ١٢: ٣) . وكما قال المسيح نفسه " متى جاء المعزى ... روح الحق فهو يشهد لي " (يو ١٥: ٢٦) . ويكون هذا هو اختبار المعمودية والإيمان اختبار الموت والقيامة مع المسيح . هو نفس الاختبار ولكنه يتحقق بطريقة محسوسة نشعر بها في قلوبنا بالتوبة والإيمان والصلاة . ولهذا وجدنا

بعض الآباء القديسين يتكلمون عن التوبة * كمعمودية ثانية * وهذا ما قاله أيضاً مجمع قرطاجنة في القرن الرابع إذ بالتوبة يتجدد فعل الروح القدس الذي حصلنا عليه أولاً في المعمودية . يقول القديس أنطونيوس * لأن الروح القدس المعزى المأخوذ في المعمودية يعطينا العمل بالتوبة ليردنا ثانية إلى رناستنا الأولى * (٤). لذلك فعندما تحدث التوبة الصادقة والرجوع القلبي إلى المسيح تتسكب في القلب عطية الروح القدس من جديد ، الروح القدس نفسه الذي حلّ فينا بالمعمودية وكان متعطلاً لعدم التوبة فعندما يستجيب القلب لنداء التوبة ويرجع الإنسان ويتطهر يظهر فيه تجديد الروح القدس الكامن فيه ويبدأ الإنسان يعيش حياة جديدة بقوة الروح القدس ، هي حياة المسيح القائم من الأموات .

هذا هو الروح القدس نفسه الذي حلّ على التلاميذ في يوم الخمسين وسكن فينا نحن بالمعمودية والمسحة ، لذلك تعلمنا الكنيسة أن نصلي كل يوم إلى المسيح في صلاة الساعة الثالثة طالبين أن لا ينزع من روحه القدوس الذي أرسله على تلاميذه القديسين * لكن جده في أحشائنا، قلباً نقياً أخلق فيّ يا الله وروحاً مستقيماً جده في أحشائي * . وتكرر الطلب مرة أخرى في القطعة الثانية : " روحك القدوس هذا الذي أرسلته على تلاميذك القديسين ... لا تنزعه منا أيها الصالح لكن نسألك أن تجده في أحشائنا ... روحاً مستقيماً ومحيياً روح البنوة والعفة . روح القداسة والعدالة والسلطة أيها القادر على كل شيء ... " .

وهكذا تعلمنا الكنيسة أن نسعى بالإيمان ونصلي بالقلب الخاضع التائب طالبين تجديد الروح القدس فينا لأننا بدون قوة الروح القدس وفاعليته

(4) القديس أنطونيوس الكبير رسالة السابعة .

المحيية فينا لا يمكننا أن نعيش في جدة الحياة وفي القداسة التي تليق بأولاد الله الذين اعتمدوا للمسيح .

لذلك فبكل اتضاع ومحبة من المسيح نتوجه إلى قلب وضمير كل قارئ، إلى كل أخ وكل أخت من أبناء المعمودية ونتوصل إلى كل واحد أن يراجع نفسه ويسألها هل تعيش الآن متممًا بعطية الحياة الجديدة التي وهبها لك المسيح في المعمودية . أم أنت تعيش متغريًا عن موعد المسيح أي عطية الروح القدس ، رغم أنك قد تكون بحسب الشكل والتظاهر موجود في الكنيسة وقد يكون لك عمل أو نشاط فيها؟

ولكن الظاهر والشكل لن يفيد شيئًا إن لم نعيش بإيمان حتى ونعرف المسيح بالحق في قلوبنا ونسلم له حياتنا وقلوبنا وكل ما فينا ولنا واثقين من حبه وقداؤه لنا الذي تبررنا به ، ونعيش ممسكين بشخص الرب يسوع بإيمان قلوبنا . فيمسكب فينا الحياة الجديدة وسلام أبناء الله العميق، السلام الذي تركه المسيح لنا عندما قال قيل أن يبارح العالم بالجسد: "سلامي أترك لكم سلامي أعطيكم ليس كما يعطي العالم اعطيكم أنا ، لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب " (يو ١٤: ٢٧) .

وهكذا عندما تعيش الحياة الجديدة التي في المسيح فإنك تستطيع أن تشترك مع الكنيسة الحية بالمسيح في التولية السماوية التي يقيمها المسيح لأحبائه إذ يعطيهم جسده ودمه لكي يتحدوا به ويحيوا، لأنك حينما تختبر الثوبة وتسلك في جدة الحياة فإن الكاهن حينما يراك ويعرف توبتك ويسمع اعترافك فإنه سيدرك صدق توبتك واستعدادك للشركة في مائدة الرب فتدخل لتتذوق عرس الحمل ويمثلي "فمك فرحًا ونسائك تهليلًا بسبب تناولك من الأسرار غير المائنة" (أنظر صلاة الشكر التي يقولها

الكاهن بعد تناول)، وفيض الروح القدس عليك وعلى كل الكنيسة بسبب اتحادك بجسد المسيح الحي الذي لا يكف الروح عن التدفق منه على كل الذين يفتحون قلوبهم لقبوله، ويمتلئوا منه. وهذا التدفق هو ما تشير إليه الكنيسة برش المياه في ختام القداس الإلهي بعد تناول من الأسرار المقدسة.

الروح القدس وعطية البنوة :

المسيح ابن الله بسبب مجيئه في الجسد واتحاده بالبشرية * الكلمة صار جسداً وحلّ فينا " (يو: ١: ١٤) ، وهب للإنسان بالإيمان به أن يصير ابناً لله "جميعكم أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع" (غل: ٣: ٢٦) . ويوضح الرسول أننا نصير أبناء الله بالإيمان، فيعمل الروح القدس وحلوله علينا في المعمودية، نلبس المسيح ابن الله "لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح" (غل: ٣: ٢٧). وكل من يلبس المسيح ابن الله فإنه يصير باتحاده بابن الله ابناً لله . وهذه العطية أى عطية البنوة توهب بفعل الروح القدس الذي يعطيه المسيح للمؤمنين به إذ هو روح التبني "أخذتم روح التبني الذي به تصرخ يا أبا الآب ، الروح نفسه يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله ، فإن كنا أولاداً فإننا ورثة أيضاً ورثة الله وشركاء المسيح في الميراث" (رو: ٨: ١٥-١٧) . "أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة ... ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني ، ثم بما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخاً يا أبا الآب . إذا لست بعد عبداً بل ابناً وإن كنت ابناً فوارث الله بالمسيح" (غل: ٤: ٤-٧) .

ويشهد القديس أناسيوس لحقيقة نعمة البنوة العظيمة التي وهبت للإنسان بمجيئ المسيح وعطية الروح القدس قائلاً "الكلمة صار جسداً لكي

يجعل الإنسان مؤهلاً لللاهوت .. فنحن نؤمن أبناء الله بحسب الطبيعة ولكن الابن الذى هو ساكن فينا هو ابن الله بالطبيعة وكذلك أيضاً فإن الله ليس أبانا بالطبيعة ولكنه أب بالطبيعة للكلمة الذى فينا، الذى فيه (أى فى الابن) وبسببه تصرح يا أبا الآب . وهكذا بنفس الطريقة فإن الآب ينادى كل من يرى فيه ابنه الخاص ويدعوهم أبناء ويقول لكل منهم " أنا ولدتك " لأن الولادة هى الأمر الذى يميز الابن ، وأما الخلق فهذا خاص بالمخلوقات .. ولذلك فإننا لا نولد أولاً بل نُخلق أو كما هو مكتوب " لنخلق الإنسان " ولكن فيما بعد - أى بعد خلقنا - حينما نقبل نعمة الروح القدس يقول عنا الكتاب حينئذ إننا مولودون أيضاً (د) .

وهكذا فإن كل من يؤمن بالمسيح ويعرفه بالحق يعرف أنه لابن للمسيح بالمعمودية وبالتالي فإن المسيح فيه ولذلك فهو ابن حقيقى لله والروح القدس يصرخ فى قلبه بدالة ابن ويعلمه أن ينادى الآب أباً له .

أيها العزيز ، هذه العطية - عطية البنوة - هى هبة المسيح لك بالروح القدس فى قلبك فهل تعيش فيها وتتمتع بها وتمارسها بالصلاة ؟

هذه البنوة التى وهبها لنا الآب بالمسيح بعمل الروح القدس وسكنائه فينا هى ما يسميه الكتاب شركة الطبيعة الإلهية . لأن قدرته الإلهية قد وهبت لنا كل ما للحياة والتقوى بمعرفة المسيح الذى دعائنا بمجده وفضل نعمته لكى بواسطة المواعيد العظمى والتمينة التى وهبها لنا نصير شركاء الطبيعة الإلهية هاربين من الفساد الذى فى العالم بالشهوة (انظر ٢بط ١: ٤-٣) .

ويعلمنا القديس أنثاسيوس أننا ننال هذه الشركة بالروح القدس إذ يقول: [إننا بالروح القدس نشترك كلنا فى الله لأنه يقول " أما تعلمون أنكم هيكل

الله وروح الله يسكن فيكم * ... وإن كنا بالاشتراك في الروح القدس نصبح شركاء الطبيعة الإلهية فإنه من الجنون أن نقول إن الروح القدس له طبيعة مخلوقة لا طبيعة الله، لأن الذي فيهم الروح القدس تصبح لهم الطبيعة الإلهية على هذا الأساس. وإن كان الروح القدس يجعل الناس شركاء الطبيعة الإلهية فلا شك طبيعته طبيعة إلهية [(٦)].

ولكن الشركة في الطبيعة الإلهية التي هي نوال التبنوة بالمسيح لا تعني كما قد يُظن أن الإنسان المؤمن المعمد أصبح من نفس جوهر الله، فهذا لا يصدق على أحد إلا ابن الله الوحيد يسوع المسيح الذي هو من جوهر الأب مولود غير مخلوق * كما نعتزف في قانون الإيمان. أما نحن كما يقول القديس أثناسيوس فإننا لسنا أبناء الله بالطبيعة، وهذا هو الفرق بين الأبناء الكثيرين الذين أتى بهم الأب ليصيروا إخوة للمسيح، وبين المسيح نفسه ابن الله الوحيد .

ولكن كما يقول القديس أثناسيوس إن الله يدعو كل مؤمن يرى فيه المسيح ابناً له ويقول له "أنا ولدتك" ، إذاً فالمسيح ابن الله الذي فينا نكون نحن أبناء الله. ويصير لنا كل ما للمسيح. وكل ما للمسيح الابن بالطبيعة يوهب لنا بالنعمة. ونستطيع أن نقول مع يوحنا الرسول "أية محبة أعطانا الأب حتى ندعى أبناء الله.. والآن نحن أولاد الله ولم يظهر بعد ماذا ستكون ولكن نعلم إذا أظهر تكون مثله (أي مثل المسيح) لأننا سنراه كما هو وكل من عنده هذا الرجاء به يظهر نفسه كما هو ظاهر" (١يو ٣: ١-٣).

أيها الجيب إن كنت تعيش بالإيمان الحي في المسيح المعطى لك بمقتضى المعمودية التي اعتمدتها باسم المسيح فإن ابن الله أو ابنة الله .

(٦) رسائل القديس أثناسيوس عن الروح القدس ص ٦٢، ٦٣.

ليس في هذا أى كبرياء بل هذا هو الميراث الذى وهبه لنا المسيح بالروح القدس فى المعمودية . وبدون يقين البنوة والأحاساس بالبنوة فإننا لا نستطيع أن نقرب إلى الله كأب لنا . ولا نستطيع أن نصلى صلاة البنين لأن العبد لا يبقى فى البيت كما يقول المسيح وبدون نعمة البنوة لا يحق لنا أن نشترك فى قداس القديسين أى قداس المتناولين فهؤلاء هم أبناء الله فقط . كما يعلن الكاهن فى القداس قبل تناول " القدسات للقديسين " . وأبناء الله هم الذين بسبب اشتراكهم فى الطبيعة الإلهية أى فى طبيعة المسيح الحي الممجّد الغالب الخطيئة والموت ، بسبب اشتراكهم فيه ونوالهم طبيعته الظاهرة المنتصرة فإنهم كما يقول الرسول بطرس يهربون من الفساد الذى فى العالم بالثبوت (٢بط١:٤) .

إن عطية البنوة بالروح القدس لا تجعلنا نتكبر بل إن فضل نعمة الله الفائقة وعطيته المجانية التى لا نستحقها تجعلنا نتضع جدًا شاعرين بنعمته للسخية المتفاضلة جدًا التى لا نستحقها بالمرة . وحتى فى تعاملنا مع الناس لا نستطيع أن نتعالى عليهم بسبب نعمة البنوة والشركة فى الطبيعة الإلهية فهى فضل ونعمة من الله وليست استحقاقًا وجدارة . ولكننا لا نستطيع أن ننكر للنعمة التى أعطيت لنا بل لابد أن نشهد للإله الذى أحبنا وأعطانا أن نصير أولاد الله مستعدين دائمًا لمجاوبة كل من يسألنا عن سبب الرجاء الذى فينا بوداعة وخوف (١بط٣:١٥) . ويسبب رجائنا الذى نشهد له ونجاوب عنه هو المسيح الذى فينا بالروح القدس .

الروح القدس والأرشاد :

من علامات البنوة لله الإقدياد بروح الله " لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله " (رو٨:١٤) . فالذى يعيش بروح الله ويسلك

بالروح فهو من أبناء الله. فالروح القدس كما وعد للمسيح يرشدنا إلى جميع الحق لأنه يأخذ مما للمسيح ويخبرنا (يو ١٦: ١٣، ١٤). أى يرينا ويكشف لنا حتى نسلك ونفكر ونتصرف بحسب إرشاد الروح. والروح القدس يعلم أولاد الله ويرشدهم لمعرفة أسرار المسيح، أسرار ملكوت الله، يعلن لهم الأب ويعطيهم معرفته ومعرفة المسيح أيضاً. هذه المعرفة التي هي نفسها معرفة الثالوث القدوس، معرفة الأب والابن والروح القدس. هي ليست معرفة مادية نظرية، بل معرفة الاختبار الحي بإرشاد الروح القدس وإعلانه للقلب إذ ياتى الأب والمسيح بالروح القدس ويصنعون فينا منزلاً (٧). هذه هي معرفة الروح القدس الحقيقية التي أنعم بها المسيح علينا كما نصلى فى القداس الغريغورى . هذه المعرفة التي يقول عنها يوحنا الرسول " وأما أنتم فالمسحة التي أخذتموها منه ثابتة فيكم ولا حاجة بكم أن يعلمكم أحد بل كما تعلمكم هذه المسحة عنها عن كل شيء وهي حق وليست كذب ، كما علمتكم تثبتون فيه " (١ يو ٢: ٢٧) .

فالروح القدس يعلن لنا ربوبية المسيح في قلوبنا فنعلمه ونعترف به رباً وإلهاً ومخلصاً ، مصلوباً ومقاملاً لأجلنا ، وهذا هو أساس الإيمان بالمسيح. وهو الذى يرشدنا إلى جميع الحق أى إلى كل ما يتصل بالخلاص والحياة الأبدية وكل أمور ملكوت الله وعمل الله فى كنيسته وفى الخليقة كلها . والروح القدس لا يرشد فقط إلى الحق المتعلق بأمر الإيمان وأسارته ولكنه يرشد إلى الحق فى السلوك أيضاً . وهذا ما قصده الرسول فى

(٧) يقول قديس أناسيوس أن " الثالوث يكون فينا . فعندما يعطى لنا الروح القدس يمسح الله فينا ... فعندما يكون الله فينا يكون الابن أيضاً فينا لأن الابن نفسه قال " الأب وأنا نأى وعنده نصنع منزلاً " (رسائل أناسيوس عن الروح القدس الرسالة الأولى فصل ٢٠، ١٩) .

رومية ١٤:٨ عندما قال " لأن كل الذين ينفقون بروح الله فأولئك هم أبناء الله ". لأنه يتحدث عن السلوك والحياة حسب الروح ، وإماتة أعمال الجسد بقوة الروح القدس . " لأنه إن عشتم حسب الجسد فستموتون ولكن إن كنتم بالروح تميئون أعمال الجسد فستحيون " (رو ٨: ١٣). فالروح القدس يرشد المؤمن ويحثه لكي يسلك حسب المسيح - أي بحسب وصايا يسوع - أي حسب الإنسان الجديد الذي لبسه في المعمودية خالعا الإنسان العتيق . وكون الروح القدس يرشدنا ويعلمنا ويقودنا في الإيمان والسلوك، فهذا لا يعنى أننا لا نحتاج إلى ارشاد المرشدين وتوجيه الآباء الروحيين لأننا في أمور كثيرة يمكن أن نتخذ بدوافع جسدية ذاتية ويختلط علينا الأمر : هل الصوت الذى فى قلوبنا هو من ذواتنا أم من الروح القدس . ونحتاج بكل تأكيد إلى المرشد أو الأب الذى يرشدنا بالروح القدس ويساعدنا على السير بلا عثرة - بحسب وصايا الإنجيل - فى الطريق الروحي وهنا تظهر أهمية الاعتراف والارشاد الروحي الذى استلمناه فى تقليد الكنيسة منذ عصور قديمة حسب وصية الإنجيل " أطيعوا مرشديكم واخضعوا لأنهم يسهرون لأجل نفوسكم كأنهم سوف يعطون حسابا لى يفعلوا ذلك بفرح لا أنين لأن هذا غير نافع لكم " (عب ١٣: ١٧) .

مواهب الروح :

حينما انسكب الروح القدس على الكنيسة يوم الخمسين وسكن فيها حسب وعد المسيح وشح الكنيسة بالمواهب المتعددة للعبادة وللكراسة وهذا كان تحقيقاً لوعد الرب الذى أعطاه للتلاميذ عندما أوصاهم أن " يذهبوا إلى العالم أجمع ويكرزوا بالإنجيل للخليفة كلها " .. فبعدما أوصاهم بالكراسة أعلن لهم وعده الصادق قائلاً : " وهذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون

الشياطين باسمي ويتكلمون باللسنة جديدة يحملون حيات وإن شربوا سمًا مميتًا لا يضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون" (مر ١٦: ١٧، ١٨). فهذا الوعد تحقق بمجيئ الروح القدس يوم الخمسين على التلاميذ والكنيسة كلها . ويخبرنا سفر أعمال الرسل والرسائل المختلفة عن المواهب التي ظهرت في الرسل وفي كثيرين من المؤمنين غير الرسل ، نتيجة سكنى الروح نفسه وعمله فيهم ، وعمله بهم لتمجيد اسم يسوع فيهم ، والاعلان عن شخصه القادى المخلص ، وإظهار مجده وسلطانه وتمجيد الأب وتسميحه وتَعْظِيم اسمه وذلك فى وسط الكنيسة وأيضًا أمام العالم غير المؤمن خارج الكنيسة لأجل اجتذاب النفوس البعيدة وإدخالها إلى حظيرة منكوته الله بقوة الروح القدس .

وهكذا منذ يوم الخمسين وعلى مر العصور أعطى الروح القدس الساكن فى الكنيسة مواهب متنوعة لأعضائها قاسمًا لكل واحد بمفرده كما يشاء (الروح) . فالبعض أعطاهم الروح كلام حكمة، والبعض أعطاهم كلام علم ومعرفة واستنارة، والبعض إيمان فائق وثقة شديدة، والبعض موهبة النبوة أى الوعظ الروحى بسلطان فائق، كاشف للضماير والقلوب ، أو الإنباء بمشيئة الله وقصده . وفى بعض حالات موهبة النبوة أعطى لبعض القديسين نبوات عن المستقبل . وتاريخ الكنيسة القديم والحديث فيه عينات كثيرة من هذه الموهبة .

وأعطى الروح للبعض أن يكونوا مبشرين ، وأعطى البعض أن يكونوا رعاة ومعلمين ، والبعض موهبة التدبير ، والبعض الآخر مواهب شفاء ، والبعض إخراج شياطين ، والبعض عمل قوات . كما أعطى البعض موهبة تمييز الأرواح . والبعض أعطاهم أنواع السنة والبعض ترجمة أسنة ...

هذه المواهب كلها أعطاهما الروح الساكن في الكنيسة لأجل بنيان جسد المسيح ، لأجل عمل الخدمة ، فثَرَداد المواهب أو تنقص من عصر إلى عصر بحسب قوة للكنيسة أو ضعفها روحياً ، أو بمعنى آخر بحسب مقدار تجاوبها مع روح المسيح عملياً وإنقيادها له وإخلاصها لقصدته ومشينته . ولكن المواهب لم تنقطع حتى إن كانت قد نقصت في بعض العصور أو شحت جداً في عصور كثيرة . لأن الروح في جميع الأحوال ظل ويظل سكاناً ومقيماً في الكنيسة أي في مؤمنيه الذين هم هيكل الله الحي .

والروح عندما يظهر المواهب في بعض المؤمنين فلا تكون الموهبة عن استحقاق أو قداسة أكثر . إذ أن المواهب هي هبات مجانية يهبها الروح لمن يشاء أن يعطيه : " قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء " (١ كو ١٢ : ١١) ، أي كما يشاء الروح لا كما يشاء الإنسان أو يستحق . فوجود المواهب في الشخص ليس دليلاً على القداسة الفردية . ولكن هذا ليس معناه أن الروح يعطي مواهبه لأشخاص ليس لهم إيمان بالمسيح وليس لهم صلة أو ارتباط به . فنحن نرى في أهل كورنثوس مثلاً واضحاً لوجود المواهب رغم أنهم لم يكونوا كاملين في أذهانهم . والرسول يوبخهم كثيراً بسبب وجود الخصام والحسد والانشقاق فيهم .

فالهدف الذي من أجله يعطي الروح القدس ، المواهب الروحية هو بنيان الجماعة ونمو المؤمنين في النعمة وتكميلهم في الإيمان ، وامتداد إنجيل الخلاص بالمسيح وانتشاره في وسط العالم . لذلك فلا يحق لأي إنسان نال موهبة خاصة من الروح القدس أن يفخر على غيره أو يتعالى على إخوته ، لأن الموهبة إنما أعطيت له لأجل خدمة الآخرين وبنيانهم بالمحبة وتعزيزهم . ومن يفخر بموهبة نالها ، إنما يسيء إلى المسيح الذي

يعلمنا أن ننكر ذاتنا ونجدها ونخدم الآخرين ونغسل أرجلهم . وقد نبهنا الرب يسوع نفسه أن فرحنا وسعادتنا لا تكون بالمواهب التي يعطيها لنا لتمجيده ، بل أن يكون فرحنا بكتابة أسمائنا في السموات . فعندما رجع السبعون إليه بفرح قائلين : " يارب حتى الشياطين تخضع لنا باسمك " قال لهم : " ها أنا أعطيكم سلطاناً لتدسوا الأحياء والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شيء . ولكن لا تفرحوا بهذا أن الأرواح تخضع لكم بل افرحوا بالحرى أن أسماءكم كتبت في السموات " (لو ١٠: ١٩، ٢٠) .

لذلك فالسعى لطلب المواهب الروحية ينبغي أن يكون هدفه الوحيد هو تمجيد المسيح في كنيسته وليس لأجل مجد شخصي ولا للافتخار الذاتي وإرضاء رغبات النفس . لذلك فالسعى والإلحاح الشديد لتوال المواهب وخصوصاً من الأشخاص الذين لم يدعهم الروح لحمل مسئولية الخدمة والتكراسة ، يمكن أن يكون انحرافاً خطيراً قد يقصد الإيمان ويوقع الإنسنان في خطر الكبرياء والتباهي .

ينبغي أن يكون عطش المؤمن الشديد هو إلى إرضاء الرب وتمجيده بالسلوك في الطاعة الكاملة وقداسة الحياة والتواضع والمحبة من قلب طاهر بشدة بحسب وصية المسيح . وحينما تكون غاية الإنسان وشهوته الوحيدة هي تمجيد إلهه ومخلصه في كل شيء ، وليس تمجيد ذاته ، فيمكنه أن يطلب أن يهبه الله مواهب الروح حسبما يشاء الروح نفسه . ويطلب المواهب التي تبني إخوته وتكون لخيرهم ونموهم ، وليس لمجرد أن يتعزى هو ويفرح بنفسه أو بموهبته .

الامتلاء من الروح القدس

تمجيد المسيح واعطاء الروح القدس :

الروح القدس المعزى الذى أرسله المسيح يوم الخمسين على الكنيسة فملاً جميع الحاضرين كان تحقيقاً لدعوة المسيح إلى اشرب منه أى من يسوع ، عندما وقف فى عيد المظال ونادى قائلاً " إن عطش أحد فليقبل إلىّ ويشرب . ومن آمن بى تجرى من بطنه أنهار ماء حي " ويلقى القديس يوحنا الرسول كاتب الإنجيل على مناداة يسوع ودعوته للشرب قائلاً : قال هذا (جريان أنهار الماء الحي) عن الروح الذى كان المؤمنون به مزعمين ان يقبلوه لأن الروح القدس لم يكن قد أعطى بعد لأن يسوع لم يكن قد مُجد بعد * (يو ٧: ٣٧-٣٩) .

+ فإسكاب الروح القدس يوم الخمسين وملؤه للرسل والمؤمنين جميعاً هو نتيجة حتمية لتمجيد المسيح عن يمين الأب بعد ما صلب وقام من أجل خطايانا . ويظهر من تصريحات الرب يسوع الأخرى فى إنجيل يوحنا أنه لم يكن ممكناً أن يأتى الروح القدس المعزى ويسكن فى التلاميذ والكنيسة كلها قبل أن يتمجد يسوع عن يمين الأب بعد آلامه وقيامته. إذ يقول بضمه الإلهى * وأما الآن فلنا ماض إلى الذى أرسلنى ... لكنى أقول لكم الحق أنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتىكم المعزى ولكن إن ذهبت أرسله إليكم * وهنا يؤكد الرب نفسه أن مجيئ الروح القدس ليسكن سكناً أبدية وإقامة دائمة فى الكنيسة ، غير ممكن أن لم ينطلق هو بالجسد إلى السماء أى إن لم يدخل بجسده إلى المجد ويصير يسوع - بنفس الجسد الذى أخذه من طبيعتنا وصلب به - يصير ممجداً فى يمين الأب . وبعد أن يتمجد

يسوع في مجد الأب . وبعد ذلك ينسكب الروح القدس ويفيض بملئه من يسوع على الكنيسة لهذا يقول الرسول بولس * هو الذي صعد فوق جميع السموات لكي يملأ الكل وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلًا والبعض أنبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين لأجل تكميل الكنيسة * (أف ٤: ١٠-١٢) .

+ وعندما تحدث بطرس يوم الخمسين - يوم حلول الروح القدس ومثله لجميع المؤمنين مع الرسل - وضح أن إنسكاب الروح القدس وملاؤه للكنيسة يعتمد على قيامة يسوع بعد صلبه ، وتمجيده وارتفاعه عن يمين الله فيقول * يسوع هذا أقامه الله ونحن شهود لذلك . وإذا ارتفع (تمجد) يمين الله وأخذ موعد الروح القدس من الأب سكب هذا الذي أنتم تنظرونه وتسمعون * (أع ٢: ٣٢-٣٣) .

+ ويتحدث القديس يوحنا ذهبي الفم عن معنى عدم مجيء الروح إلا بعد تمجيد المسيح فيقول * لماذا لم يأت الروح القدس قبل ذهاب المسيح إلى الأب؟ لأن اللعنة لم تكن قد رفعت ، والخطية لم تكن قد مُحيت بل كان الجميع تحت النقمة ، لذلك لم يستطع أن يأت . فمن الضروري أن تبطل العداوة ، وأن تتم مصالحتنا مع الله ، وبعد ذلك نقبل العطية .

ولكن لماذا يقول * سارسله إليكم * معناها ، * إني سأهياكم قبل أن تقبلوا الروح * (١) .

ويشرح القديس يوحنا ذهبي الفم هذا الاعداد أو التهيئة لمجيء الروح القدس بأنه هو الصلب والقيامة إذ يقول : * وحيث إن بداية إعطاء الروح القدس تأتي بعد الصلب ولأن المسيح كان مزموماً أن يعطى هذه

(١) قديس يوحنا ذهبي الفم : شرح إنجيل يوحنا : عظة ٧٨ .

العطية (الروح القدس) للمؤمنين ، ولكنها لم تكن قد أعطيت بعد ، لهذا يقول
 " لأن الروح القدس لم يكن قد أعطى بعد لأن يسوع لم يكن قد مجد بعد " .
 إذ يدعو الصليب مجداً . إذ أن الموهبة لا تعطى للأعداء بل للأصدقاء ..
 لذلك كان من الضروري أن تقدم الذبيحة لأجلنا أولاً ، لإبطال العدواة بيننا
 وبين الله ... لتصبح أصدقاء الله وأحياء وهكذا يمكن أن نقبل العطية (٢) .
 + ويقول القديس أمبروسيوس : " إن المسيح يقف على باب نفسك
 يريد أن يدخل ويتعشى معك ... إذن فافتح أبوابك للمسيح ... لكي ما يأتي
 إلى داخلك ولا تفتح فقط أبوابك للمسيح بل أرفعها أيضاً ... وذلك بأن تؤمن
 بأبن الله ، وتؤمن به إلهاً ، كلى القدرة يفوق ويعلو كل تسبيح وكل فهم ..
 وعندما ترفع أبوابك ، فحينئذ سيأتي المسيح في داخلك مع الأب ، لكيما
 يدخل كما هو ، ممجداً أعلى من السموات ومن كل الأشياء ، ولكي ما
 يرسل عليك روحه القدس . إنه من الضروري لك أن تؤمن أنه قد صعد
 وأنه جالمن عن يمين الأب .. فإن لم يمض (من العالم) لأجلك ، ويصعد
 من أجلك فإن المعزى الروح القدس لن يأتي إليك ، كما قال المسيح نفسه
 لنا " إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى ولكن إن ذهبت سأرسله إليكم " (٣) .
 + إذن فانسكاب الروح القدس يوم الخمسين ومثوه للكنيسة هو النتيجة
 الطبيعية والحتمية لصلب المسيح وقيامته ودخوله إلى يمين الأب بالجسد ،
 بل إن انسكاب الروح القدس من السماء باسم يسوع هو الشهادة الأكيدة أن
 يسوع الذي صلب هو الرب الحي والمجد في السماء ، لأن الروح القدس
 بمجيئه يوم الخمسين أعلن للجميع وعلى رأسهم الرسل أنفسهم بشكل يقيني

(٢) ذهبي قلم : شرح إنجيل يوحنا : عظة ٥١ .

(٣) القديس أمبروسيوس شرح الإيمان المسيحي ك ٤ ف ٢٠ .

لا يتزعزع - عظمة ومجد الرب يسوع وربوبيته وسيادته المطلقة على الكل وسلطانه في السماء وعلى الأرض - ولهذا نرى بطرس الرسول يشهد للمسيح وهو ممثلي من الروح القدس في يوم الخمسين ، ويبين أن انسكاب الروح القدس " هذا الذي أنتم تبصرونه وتسمعون " هو ثمرة جلوس يسوع عن يمين الأب ويستشهد بقول داود " قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعدائك موطئاً لقدميك " لكي يؤكد للجموع أن يسوع هو الرب الممجّد عن يمين الأب بعد صلبه ويقول لهم " فليعلم يقيناً جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه أنتم رباً ومسيحاً .

فالرسول بطرس يريد أن يقول للجموع أن الروح القدس الذي أنتم الآن تبصرونه وتسمعون منسكباً علينا هو البرهان الأكيد على أن يسوع الفاضلي الذي صلبتموه أنتم هو نفسه الرب الممجّد والممسيح . لقد انسكب الروح القدس على المؤمنين دليلاً على ما تم في السماء في عرش الله أي أن يسوع قد تمجّد عن يمين الله ، ومجئ الروح القدس ومثله لنا نحن المؤمنين هو برهان ربوبية الرب يسوع وألوهيته . وبذلك نعرف لماذا يقول الرسول بولس إنه لا يقدر أحد أن يقول إن يسوع هو الرب إلا بالروح القدس (١كو ١٢ : ٣) .

+ إنسكاب الروح ومثله للكنيسة قد حدث بسبب قيامة المسيح بعد صلبه ثم جلوسه عن يمين الأب . إن الروح القدس فاض بمثله من المسيح الرأس الممجّد في السماء على الكنيسة التي هي جسده لذلك يتحدث الرسول بولس إلى أهل أفسس عن " عظمة الله الفارقة نحونا نحن المؤمنين حسب عمله الذي عمله في المسيح " ويقول إن عمل قدرة هذا الذي عمله من نحونا وعمله في المسيح هو أنه " أقامه من الأموات وأجلسه عن يمينه في

السماويات فوق كل رئاسة وسلطان وكل اسم *؛ أى جلوس المجد والربوبية
ويكمل قائلاً إنه * جعله رأساً فوق كل شئ للكنيسة التى هى جسده ملء
الذى يملأ الكل فى الكل * فالمسيح بجلوسه فى المجد بعد الصليب والقيامة
صار رأساً للكنيسة وسكب الروح القدس بملئه ليصير ملء الله فى الكنيسة
التي هى جسد المسيح . انظر أف ١: ١٩-٢٣ .

+ وهذا يتضح من كلام الرسول بولس أيضاً فى نفس الرسالة عندما
يربط بين صعود المسيح وملئه للكل بالروح إذ يقول * الذى نزل هو الذى
صعد أيضاً فوق جميع السموات ؛ لكى يملأ الكل * وواضح أنه يقصد بملئه
للكل هنا هو ملئه للكنيسة بالروح القدس ومواهبه لأنه يقول بعدها * وهو
أعطي البعض أن يكونوا رسلاً والبعض أنبياء والبعض مبشرين والبعض
رعاة ومعلمين ... لأجل بنيان جسد المسيح ... ننمو فى كل شئ إلى تلك
الذى هو الرأس المسيح الذى منه كل الجسد... * (أف ٤: ١٠-١٦) .

+ فملء الروح هو للكنيسة من رأسها المسيح . وقد سكب المسيح ملء
الروح القدس أى سكب ملء الله فى الكنيسة جسده فصار جسد المسيح أى
أعضاؤه على الأرض هو المحل أو المكان أو الهيكل الذى فيه يسكن
الروح القدس بملئه متسكباً من المسيح الرأس ابتداء من يوم الخمسين وبلا
انقطاع إلى ان يكتمل جسد المسيح باكتمال عمل الروح القدس فى العالم
ليجمع كل شئ فى المسيح ويكمل إعداد العروس لتزف إلى العريس
السماوى يسوع المسيح فى مجيئه الثانى المجيد حسب اعلان يوحنا الرسول
فى سفر الرؤيا (رؤ ١٩: ٧، ٢٢: ١٧) .

ملء الروح للأعضاء : (1: 7-13)

+ عرفنا أن ملء الروح القدس انمكب على الكنيسة من المسيح الرأس المجد وهو فيها إلى الآن منذ يوم الخمسين وسبق أن عرفنا في حديثنا عن " المعمودية ونوال عطية الروح القدس " أن كل من يؤمن بالمسيح ويقبله ويعتمد باسمه فإنه ينال غفران الخطايا ويقبل عطية الروح القدس . فكل من اعتمد باسم الرب يسوع - اعتمد لموته ولقيامته أى دفن مع المسيح وقام بالمعمودية ، فإنه نال عطية الروح القدس بعد خروجه من الماء فى مسحة الميرون ، وبذلك يصير عضواً فى جسد المسيح - أى الكنيسة ، أى أنه انضم إلى الجسد الذى فيه يسكن الروح القدس بملئه .

+ وهنا ينبغي أن ننتبه بشدة إلى أن الهدف من انضمامنا إلى جسد المسيح بالمعمودية هو أن نحصل على ملء الروح الموجود فى الكنيسة والساكن فيها منذ يوم الخمسين ، لهذا نحتاج أن نعرف أن هناك فرقاً بين نوال عطية الروح القدس فى المعمودية وبين أن نكون ممثلين من الروح القدس كامتداد ونمو للعطية التى نلناها فى المعمودية ، كما يقول القديس باسيليوس الكبير "الروح القدس حاضر فى جميع الذين يستحقونه ولكنه لا يظهر قوته إلا فى الذين تطهروا من الأهواء" (٤) . فالذى يمثل من الروح إنما يمثل من الروح الذى سبق أن ناله فى المعمودية المقدسة . وهذا نجده واضحاً جداً فى حديث الرسول بولس إلى أهل أفسس إذ يكلمهم فى الأصحاح الأول ويقول لهم إنهم آمنوا وختموا بالروح القدس

(٤) القديس باسيليوس الكبير : على الروح القدس فصل ٢٦ .

(أف ١: ١٣-٢٠) أى إنهم اعتمدوا بعدما آمنوا فنالوا الروح القدس (٥) .
ويحدثهم فى الأصحاح الثالث ويقول بسبب هذا أحنى ركبتي لدى أبى ربنا
يسوع المسيح ... لكى يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأيدوا بالقوة بروحه
فى الإنسان الباطن ليحل المسيح بالإيمان فى قلوبكم .. وتعرفوا محبة
المسيح الفائقة المعرفة لكى تمتثلوا إلى كل ملء الله * (أف ٣: ١٤-١٩) .
وهذا يكشف لنا بكل وضوح أن الرسول يحث المؤمنين الذين اعتمدوا
للمسيح ونالوا الروح القدس، أن يصلوا لكى ينالوا بالإيمان، من الله الأب
التأييد بالقوة بالروح القدس فى داخلهم. أى يذلوا من الله تأييداً بقوة الروح
القدس، فيحل المسيح فى قلوبهم وذلك بقوة الروح القدس وملئه لهم. وهذه
القوة، قوة الروح تجعلهم يتأصلون فى المحبة ويعرفون محبة المسيح الفائقة
المعرفة. وبهذا التأييد بقوة الروح القدس يقول الرسول إنهم " يمتثلون إلى
كل ملء الله " وهذا ما يصلى لأجله الرسول معتمداً فى صلاته لأجلهم على
أن الله يعطيهم بحسب غنى مجده ، وغنى المجد هذا الذى يعتمد عليه
الرسول وهو يجاهد فى الصلاة لأجلهم هو غنى الله المذخر فى المسيح
والمسكب منه منذ تمجيد المسيح بالصليب والقيامة، هذا الغنى الذى ظهر
والمسكب يوم الخمسين وسكن بملئه فى الكنيسة كما رأينا. هذا الغنى هو
الذى على أساسه يصلى الرسول ويحث المؤمنين أن ينالوا القوة بالروح
القدس ليحصلوا على حلول المسيح بالإيمان فى قلوبهم ويعرفوا

(٥) يتحدث القديس مقاريوس الكبير عن هذا الجزء من رسالة لفس فيقول " إنه يطلب إلى لواتك
الذين حسبوا أهلاً أن يتقبلوا روح الموعد فى المعمودية، ويستحلبهم على السعى فى التقدم ...
ورغبة منه فى أن يعبر بأكثر وضوح عن شركة الروح وإقتنائه بسطرود مبيداً قنموذج الكامل لهذه
العسوية : " حسب صل شدة قوته الذى صله فى المسيح إذ أقامه من الأموات " لكى تسالوا لئتم
العمل حسب قوة روحه " [عن الخطاب الكبير للقديس مقاريوس].

محبه الفائقة المعروفة ويمتلئوا إلى كل ملء الله أى أن الرسول يصلى ويحنى ركبته أمام الأب لكي يحصل المؤمنون على قوة الروح القدس ويمتلئوا بالملء نفسه الذى ملأ الكنيسة يوم الخمسين .

+ ولهذا نرى الرسول بولس فى الأصحاح الخامس يكلم أهل أفسس ويعظهم ويحثهم أن يمتلئوا بالروح فيقول : " ولا تسكروا بالخمير الذى فيه الخلاعة بل امتلئوا بالروح مكتمين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغاني روحية مترنمين فى قلوبكم للرب " (أف: ٥: ١٨، ١٩) فهنا يوصى الرسول المؤمنين فى أفسس قائلاً: " امتلئوا بالروح " (أو كما تترجم فى ترجمة أخرى 'دعوا الروح يملئكم') . وهذه دعوة للمؤمن المعمد الذى يعرف المسيح المخلص وهو عضو فى جسده أن يفتح قلبه وكيانه كله للروح القدس لكي يملأه، لأن الروح منسكب بملئه باستمرار من المسيح وينتظر القلب المستعد والنفس المطيعة الخاضعة للمسيح الرأس حتى يفيض فيها بملئه . ونعلم من كلام الرسول أن الامتلاء بالروح أو فتح قلوبنا لكي ندع الروح يملأنا يصاحبه تسابيح وأغاني روحية وترنيم وترتيل للرب فى القلب .

حياة الامتلاء بالروح

قد نتساءل بعد هذا ونقول ما هى الحياة المملوءة بالروح القدس؟ وما هى علاماتها؟ . فى الحقيقة من الصعب والعسير إعطاء صورة محددة مفصلة لحياة الملء بالروح لأن حياة الملء بالروح ليست شيئاً مادياً حتى نستطيع أن نشرحه ونصوره بالمقاييس العادية إذ كما يقول الرب نفسه " إن الريح تهب حيث يشاء ولا تعلم من أين تأتى ولا إلى أين تذهب . ولكننا فقط نسمع صوتها " هكذا الإنسان الذى يعيش بالروح ويمتلئ بالروح ،

وبناءً على كلام الرب فإننا فقط نستطيع أن نتلمس ونترك آثار حياة الروح في الإنسان عندما يمتلئ بالروح بشكل كامل أو نهائي . ونستطيع أن نسمع صوت الروح واضحاً وأثره ملموساً مما يقوله الروح في العهد الجديد عن حالة المملوء بالروح .

+ فأول مرة نقرأ في العهد الجديد عن شخص مملوء بالروح القدس بعد ما ذكره سفر الأعمال عن حلول الروح القدس يوم الخمسين وملكه لجميع الحاضرين، هو عندما تكلم سفر الأعمال عن اختيار استقائوس إذ يقول عنه "فاختاروا استقائوس رجلاً مملوءاً من الإيمان والروح القدس" (أع:٦:٥). وفي نفس المناسبة وهي اختيار الشمامسة السبعة يتكلم سفر الأعمال ويقول إن الرسل دعوا جمهور المؤمنين وطلبوا منهم أن ينتخبوا سبعة رجال من وسطهم لإقامتهم خداماً أي شمامسة لخدمة الموائد والأرامل واشترط الرسل أن يراعوا في الانتخاب أن يكون الرجال السبعة "مشهود لهم ومملوئين من الروح القدس والحكمة" (أع:٦:٣،٢) وفي نفس الفصل يصف سفر الأعمال استقائوس هكذا "وأما استقائوس إذ كان مملوء إيماناً وقوة كان يصنع عجائب وآيات عظيمة في الشعب" (أع:٦:٨) .

+ وهكذا نرى أن وصف الامتلاء بالروح القدس يرافقه امتلاء من الإيمان أو امتلاء من الحكمة الروحية أو امتلاء من القوة أي امتلاء بقوة الروح القدس التي ظهرت في حالة استقائوس في صنع عجائب وآيات عظيمة ويتضح أيضاً من شرط اختيار الرجال السبعة أن المملوئين من الروح القدس يكونون مشهوداً لهم أي يشهد لهم الجميع بقداسته سيرتهم وظهرتهم وامتلائهم بالمحبة وعدم المحايهة أو التعصب وأيضاً مملوئين من

الحكمة أى الفهم الروحى والبصيرة الروحية والتمييز وهذه كلها بلا شك ناتجة من امتلائهم بروح الله أى امتلائهم بالمسيح الذى هو حكمة الله .

+ والامتلاء من الروح القدس هو امتلاء من القوة كما قال الرب يسوع "ستنالون قوة متى حلّ الروح القدس عليكم وتكونون لى شهوداً" . وهى القوة اللازمة للشهادة للمسيح وخدمته وسط العالم . هذا الامتلاء بالقوة قد يكون فى شكل آيات وعجائب كما حدث مع استفانوس وقد يكون برهان الروح فى كثرة الكرازة نفسها كما حدث مع بطرس الرسول حينما امتلئ من الروح القدس وبدأ يكلم رؤساء الشعب (أع: ٤: ٨) . وكما حدث مع الرسل وجماعة المؤمنين " إذ لما صلوا أترعزع المكان الذى كانوا مجتمعين فيه وامتلاً الجميع من الروح القدس وكاتوا يتكلمون بكلام الله بمجاهرة " (أع: ٤: ٣١) وفى هاتين الحالتين الأخيرتين حالة بطرس أمام رؤساء الشعب ، وحالة الرسل والجماعة كلها بعدما صلوا حدث الامتلاء من الروح القدس لمنح قوة المجاهرة باسم يسوع والكرازة به وكان هذا الامتلاء من الروح غير امتلائهم لأمل مرة من الروح للقدس عندما حلّ الروح القدس عليهم يوم الخمسين وهذا يرشدنا إلى أن الامتلاء من الروح للقدس يمكن أن يحدث فى حياة المؤمنين ليس مرة واحدة بل مرات ويتكرر بحسب الحاجة إليه خاصة فى مواقف الشهادة للمسيح والكرازة باسمه .

+ بل إننا لاحظنا أن الرسول بولس يدعو المؤمنين أن يكونوا دائماً مملوئين بالروح عندما أوصى أهل أنسس (ص ٥) قائلاً "كونوا مملوئين بالروح" والفعل المستمر هنا للتعبير عن الدعوة للامتلاء هو فعل يدل على الاستمرار "أى كونوا باستمرار مملوئين بالروح" أو دعوا الروح يملأكم

دائمًا فتكونوا في تسييح وترنيم وترقيل للرب من قلوبكم لأن الروح القدس حينما يملك على قلب الإنسان الذي يخضع للرب يسوع ويطيعه فإنه يملأ قلبه وحياته فرحًا وتهليلًا وتسييحًا وتمجيدًا مستمرًا للرب يسوع.

+ وهذا ما نتعلمه أيضًا من سفر الأعمال عن حالة الامتلاء من الروح القدس إذ بينما كان الاضطهاد ثائرًا على بولس وبرنابا في مدينة أنطاكية في نفس الوقت يقول الوحي أن المؤمنين "كانوا يمثلون من الفرح والروح القدس" (أع: ١٣: ٥٢). مما يوضح أن الامتلاء من الروح القدس يرافقه امتلاء من الفرح.

+ والامتلاء من الروح القدس هو أيضًا امتلاء من الإيمان كما في حالة استفانوس (أع: ٦: ٥) وفي حالة برنابا إذ يقول عنه الكتاب "كان رجلًا صالحًا ممتلئًا من الروح القدس والإيمان" (أع: ١١: ٢٤) لأن هناك رباط لا ينفصل بين الإيمان والثقة في الرب وبين عمل الروح القدس حسبما قال الرب نفسه من آمن بي تجرى من بطنه أنهار ماء حي قال هذا عن الروح القدس " (يو: ٧: ٣٨). ومن ثمر الروح في المؤمن "الإيمان" فإنه لآخر يعطى إيمانه بالروح الواحد " (١كو: ١٢: ٩) وأيضًا "وأما ثمر الروح فهو محبة فرح ... إيمان". إذ بقوة الإيمان والثقة في الرب يتدفق ملء الروح القدس في القلب وبقوة الروح القدس في القلب يتشدد ويتقوى الإيمان للإزدياد في ملء الروح لتمجيد الرب.

ونستطيع أن نلخص آثار الامتلاء بالروح في عدة نقاط رئيسية:

نتائج الامتلاء بالروح

١ - الامتلاء بالروح القدس هو امتلاء بالمسيح :

وهذا ما نتعلمه من الرسول بولس حينما قال لأهل أفسس وهو يصلى لأجلهم طلياً أن يتأيدوا بالقوة بالروح القدس فى داخلهم يقول إن هذا معناه أن يحل المسيح فى قلوبهم بالإيمان " لكى يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأيدوا بالقوة بروحه فى الإنسان الباطن ، ليحل المسيح بالإيمان فى قلوبكم " (أف ١٦: ١٧) .

إذ إن هدف مجئ الروح القدس إلينا كما قال المسيح هو أن يشهد للمسيح فى داخلنا ويجعلنا نرى المسيح ظاهراً فى قلوبنا كما قال الرب يسوع نفسه عندما تحدث عن مجئ الروح القدس قائلاً : " لا أترككم يتامى إبنى أتى إليكم " وأيضاً " أتى أنا والآب وعنده نصنع منزلاً " و " الذى يحبني يحبه أبى وأنا أحبه وأظهر له ذاتى " وأيضاً " بعد قليل لا تبصروننى ثم بعد قليل أيضاً تروننى لأنى ذاهب إلى الآب " . فالمسيح يحل فى القلب بالروح القدس فتفتح عيوننا الداخلية، فنرى المسيح الحي الممجّد ساكناً فى داخلنا وهذا هو معنى الوعد الذى وعده تروننى لأنى ذاهب إلى الآب " أى بذهابى سأرسل الروح القدس إلى قلوبكم فتروننى بالروح وأتى مع الآب وأسكن فى داخلكم أى نصنع فيكم منزلاً .

+ الروح القدس يهدف إلى أن يتصور المسيح فينا ويصير المسيح شخصاً حقيقياً حاضراً بالنسبة لنا، لأن الروح بملئه لنا يحفر فى أعماقنا صورة المسيح الحي الممجّد كما يقول الرسول بولس : " ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب (يسوع) بوجه مكشوف كما فى مرآة نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما من الرب الروح " (٢كو ٣: ١٨) أى

إننا ننظر مجد المسيح مكشوفاً ، ومنتظره في مرآة قلوبنا ، فننغير بقوة هذا
النظر إلى صورة المسيح الممجّد التي يكشفها الروح القدس لقلوبنا .

+ إن الامتلاء من الروح القدس يجعلنا نمثلُ يسوع في داخلنا . نمثلُ
من معرفته ونواصل ونؤسّس في المحبة ، ونعرف محبة المسيح الفائقة
المعرفة لكي نمثلُ إلى كل ملء الله (أف ٣: ١٧-١٩) .

فيقدّر امتلائنا من الروح القدس بقدر ذلك نعرف المسيح حقاً ونحيا في
المسيح وحده ونحيا المسيح فينا .

+ فيقدّر امتلائنا من الروح القدس بقدر ذلك نثبت في المسيح والمسيح
يثبت فينا . وحدث الرب يسوع في (يو ١٥) عن ثبات الغصن في الكرمة
الذي يثبت فيّ وأنا فيه هذا يأتي بثمر كثير لأنكم بدوني لا تقدرون أن
تفعلوا شيئاً * (يو ١٥: ٥) ، هو في الحقيقة إشارة لعمل الروح القدس الذي
يثبت المؤمن المعمّد في المسيح (كما يقول القديس كيرلس الأسكندري) .
وهذا ما يشهد به الرسول بولس قائلاً عن الثبات في المسيح بقوة الروح
القدس * ولكن الذي يثبتنا معكم في المسيح وقد مسحنا هو الله الذي ختمنا
أيضاً واعطى عربون الروح في قلوبنا * (٢كو ١: ٢١، ٢٢) فإله هو الذي
ختمنا أو مسحنا بالروح القدس في المعمودية واعطانا عربون الروح في
قلوبنا وبقوة هذا الروح نفسه الذي ختمنا به يثبتنا في المسيح . والمسيح
يدعو تلاميذه وكل من يؤمن به أن يثبت فيه ويتّصق به بكل قلبه ويضع
كل اتكاله على الرب يسوع * لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً * أي
بدونى لن تأتوا بثمر ، أي بدون الثبات فيّ بقوة الروح القدس لن تثمروا
ثمار حياتي . هذه هي الحياة التي يحققها الروح القدس فينا . حياة الاتحاد
بالمسيح والثبات فيه والاعتماد عليه .

+ هذه الحياة حياة المسيح فينا أو حلول المسيح في قلوبنا بالروح القدس هي أيضا التي تنتج كل الثمار الأخرى للامتلاء بالروح القدس .

٢ - الامتلاء بالروح القدس يملأ الإنسان بالفرح والسلام :

هذا ما نقرأه في سفر الأعمال عن كنيسة المسيح بعد يوم الخمسين أن حياتهم بسبب ملء الروح كانت مملوءة بالابتهاج والفرح والتسبيح لله كانوا يتناولون الطعام بابتهاج وبساطة قلب مسبحين الله ولهم نعمة لدى جميع الشعب * (أع ٤: ٣٦، ٤٧) ونقرأ في سفر الأعمال ١٣ أنهم كانوا يمثلون من الفرح والروح القدس . ويقول الرسول بولس لأهل رومية "ولم يملأكم الله الرجاء كل فرح وسلام في الإيمان لتزدادوا في الرجاء بقوة الروح القدس" (رو ١٥: ١٣) . وعندما يوصي الرسول أهل أفسس أن يمثلوا بالروح مكممين بعضكم بعضا بمزامير وتسابيح وأغاني روحية مترنمين ومرتلين في قلوبكم للرب * (أف ٥: ١٩) .

ملء الروح القدس يملأ النفس بفرح المسيح الذي لا ينطق به وهذا ما قاله الرب نفسه إذ بعدما التلاميذ أن يثبتوا فيه بالروح القدس يقول لهم "كلمتكم بهذا لكي يثبت فرحى فيكم ويكمل فرحكم" (يو ١٥: ١١) . فالروح القدس يملأ النفس التي تخضع للمسيح وتثبت فيه ، يملأها بفرح وسلام المسيح نفسه . فيكمل فرحها كما يقول الرب " لكي يكون فرحكم كاملاً" (يو ١٦: ٢٤) .

+ وكلام الرب ووعوده عن الفرح والسلام كثر الروح القدس يشهد له الرسول بولس عندما يتكلم عن ثمر الروح فيقول " ثمر الروح محبة فرح سلام" (غل ٥: ٢٢) . هذا ما اختبره القديسين على مر الأجيال، فيقول

القديس أنطونيوس * حينما يسكن الروح فيهم (يتحدث عن النفوس المطيعة لله) فإنه يهبهم راحة ... ويجعل نير الرب حلو لهم جدًا ولا يخافون من أى شئ .. لأن فرح الرب يكون فيهم نهارًا وليلاً ويهب حياة لعقولهم ويصير إذا لهم وبهذا الفرح تنمو النفس وتتغذى وتصير مؤهلة لكل الأشياء وتتكمل بالفرح وبهذا الفرح تصعد إلى السماء ... وتغلب النفس بالفرح جميع أعدائها الروحيين وتتصبر عليهم وتدوس مشوراتهم تحت قدميها وتمتلئ بالفرح الأكمل" (١).

+ فمن أهم ما يعملها الروح القدس في النفوس التي تقبل أن يملأها ويملك على آرائها هو أنه: يطرد كل خوف وكل كآبة وكل شدة وكل حزن ويملأ كيان الإنسان بفرح المسيح وسلامه، بفرح حضوره في القلب لأن حضور المسيح هو مصدر فرح لا يستطيع العالم أن ينزعه كما قال الرب "حزنكم يتحول إلى فرح ... مسأراكم أيضًا فتفرح قلوبكم ولا ينزع أحد فرحكم منكم" (يو ١٦: ٢٠-٢٢) هذا الفرح هو ما وصفه القديس بطرس بقوله عن المسيح للمؤمنين "نلك وإن كنتم لا ترويه الآن لكن تؤمنون به فتبتهجون بفرح لا يوصف ومملوء مجدا" (١بط ١: ٩).

+ ويقول القديس مقاريوس "إن الذين حسبوا أهلاً لأن ينير المسيح لأذهانهم بالروح يقودهم الروح بهدايات مختلفة وتعمل النعمة في قلوبهم مسراً وتكون لهم راحة روحية فتارة تعلو بهم وتفرح قلوبهم بسرور لا يوصف، وتارة تجعلهم كالعروس التي تتعم بحب عريسها ، وتارة تلتصق بهم فيصيرون كالملائكة ثملين من فرط الإذهار من السرائر الإلهية" وأيضاً يقول مقاريوس [لأن ما هو هذا الملكوت الداخلى إلا فرح الروح،

(١) القديس أنطونيوس : رسالة ١٨ عن ترجمة فيلوكاليا .

هذا الذي يتدفق بقوة في النفوس المستعدة وهذا الفرح وهذه الراحة المثمرة، وهذا السكر الروحاني هو نفس ما يتذوقه المختارون في الفردوس في نور مجد الله ... إن عربون هذا الفرح المفرط وبأكورته تعطى للنفوس البارة الآمنة عن طريق الشركة الفعالة مع الروح القدس ... كما يقول المزمور " قلبي وجسمي يهتلان بالإله الحي " وأيضاً " أشبعت نفسي كما من شحم ودم " وأقوال أخرى مشابهة ، فالمقصود من هذا هو الفرح والتهليل بالروح [٧] .

+ ويقول أحد شيوخ الرهبان في القرن ١٩ " حينما يأتي الروح القدس ويحل على إنسان ويظلمه بملء إنساكيه ، تفيض النفس بفرح لا يتطرق ، لأن روح الله يحول كل ما يلعبه إلى الفرح " (٨) .

+ والفرح الناتج عن ملء الروح للقلب يختلف عن مجرد الكذوق العابر للحظات فرح تحدث كثيراً للمبتدئين في حياة الروح فالإنسان يمكن أن يتذوق بعض الفرح عند بداية رجوعه إلى الرب بالتوبة فيشعر بفرح غفران الخطايا وفرح المعرفة الجديدة للمسيح التي ذالها بالتوبة والإيمان. والبعض يتصورون أحياناً أن هذا الفرح الذي يتذوقونه يعني أنهم امتلأوا من الروح القدس ويبتكرون يقولون للأخريين إنهم امتلأوا . ويكون هذا تصوراً خاطئاً إذ أن الفرح الناتج عن الامتلاء بالروح ليس فرحاً إنفعالياً للحظة عابرة بل فرح غامر يملأ كيان الإنسان بسبب حلول المسيح في القلب وامتلاكه لحياة الإنسان في الداخل ، وهو فرح يتميز بأنه يصاحبه حضور المسيح بالنسبة للنفس ، بالإضافة إلى ضرورة توفر النتائج التي

(٧) عن الخطاب الكبير للقسيس مقاريوس .

(٨) أرايب الشيخ سبراليم ساروفسكي ، Mystical Theology P. 229 by V. Lossky .

تنتج من ملء الروح القدس مثل المحبة من كل القلب لله والمحبة للإخوة من قلب طاهر وغيرها من الآثار . فليس كل فرح عابر يتذوقه أى إنسان فى الصلاة يكون دليلاً على الامتلاء إذ لا نستطيع أن نجعل مقياس اختبار عمل الروح القدس ومثله هو العاطفة الروحية وحدها ، لأن الروح القدس يعمل بقوة ليس فى العاطفة وحدها أى الشعور بل يشمل كل كيان الإنسان : عقله ، وإرادته ، وعواطفه وحتى جسده .

+ إن فرح الروح الحقيقى يتميز بسلام عميق فى النفس وهدوء مع ثقة شديدة فى الرب . وقد علمنا الآباء القديسون أن وجود السلام والهدوء فى النفس علامة على أن خبرتنا الروحية هى من الروح القدس فى حين أن إنعدام السلام ووجود الخوف هو علامة على أن الرؤيا أو الخبرة ليست من الروح القدس بل محاربة من الشيطان . يقول القديس أنطونيوس الكبير " حيثما يحل الله فى رؤيا تمتلئ النفس تعزية وسلام وإذا كانت رؤيا كاذبة تمتلئ خوفاً " .

٣ - الامتلاء بالروح ينمى كل ثمر الروح :

" أما ثمر الروح فهو محبة ، فرح ، سلام ، طول أناة ، لطف ، صلاح ، إيمان ، وداعة ، تعفف " (غل ٥: ٢٢) .

ونلاحظ هنا أن الإتيال لا يتكلم عن ثمار الروح بالجمع بل عن ثمر الروح بالمفرد وإن كان هذا الثمر الواحد يشمل هذه الصفات التسعة لكنه ثمر واحد أساسه وأوله المحبة . وذكر المحبة فى أول ثمر الروح هو بلا شك مقصود من الروح القدس الذى ألهم الرسول بولس . لأن الروح القدس هو روح الله أى روح المحبة لأن " الله محبة " ، ومحبة الله قد انسكبت فى قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا " (رو ٥: ٥) . فالروح القدس عندما

يملاً الإنسان فإن هذا الإيمان يفيض قلبه بمحبة الله فيشعر بالمحبة تغمره
غمرًا وتحصره من كل ناحية " لأن محبة المسيح تحصرنا " (٢كو٥: ١٤)،
فيحب الله من كل قلبه ومن كل نفسه ومن كل قدرته ومن كل فكره .

وبانسكاب محبة الله في القلب ينال الإنسان أيضًا محبة شديدة من قلب
ظاهر لكل إنسان حسب وصية الرب الأساسية " هذه هي وصيتي ان تحبوا
بعضكم بعضًا كما أحببتكم " (يو١٥: ١٢) .

الروح القدس بملئه للإنسان هو في الحقيقة يثمر ثمر حياة المسيح نفسه
فينا، فإن كل هذه الصفات التي يعدها الرسول كثمر الروح هي صفات
حياة الرب يسوع نفسه التي عاش بها. فعندما نمثل بالروح فإن الروح
يجعل حياة يسوع تظهر مثمرة فينا محبة ووداعة وتواضعًا ولطفًا وطول
أناة وفرح وسلام وصلاح.. إلخ فيجعلنا نحب بحب يسوع ويجعل فينا
وداعة يسوع وفرح يسوع، وبالاختصار كما يقول القديس مقاريوس "يملاًه
بثمار الروح " (٩) .

+ وهنا ينبغي أن نتذكر ما سبق أن قلناه عند حديثنا عن المعمودية في
الفصل الأول أننا ننال حياة المسيح فينا بالروح القدس في المعمودية ولذلك
فإن معمديتنا باسم المسيح معناها ضرورة التزامنا أن نسعى في طاعة
وصية المسيح معتمدين على قوة الروح القدس الذي نلناه في المعمودية ،
لكي نمثل بالروح القدس فيظهر في حياتنا فعلاً ثمر حياة يسوع أي ثمر
الروح . ولهذا أوصى الرب التلاميذ لكي بعد أن يعمدوا كل من يؤمن أن
يعلموه أن يحفظ جميع وصايا المسيح " اذهبوا وتعلموا جميع الأمم

(٩) عظة ١٩ للقديس مقاريوس الكبير .

وعندهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما
أوصتكم به " (مت ٢٨: ١٩) .

+ فلكى نستطيع أن ننعم وصايا المسيح التى هى ثمر الروح نحتاج أن
ننال ملء الروح فينا لكى نحقق الهدف الذى من أجله اعتمدنا ويقول القديس
مقاريوس أن " من يريد أن يكون مسكنًا للمسيح ويمتلئ بالروح القدس
ويكمل وصايا الرب إله يجب أن يغضب نفسه على تذكر الرب وكيفية
حياته ويسعى أن يحفظ وصاياه ويدفع قلبه إلى ذلك على قدر طاقته ...
فحينئذ يظهر له الرب الرحمة وينقذه من أعدائه ومن الخطية السالطة فيه
ثم يملأه بالروح ، وفيما بعد ذلك يستطيع أن يفعل وصايا الرب بالحق
بلا اغتصاب أو صعوبة وإنما هو الرب نفسه الذى يفعل وصاياه فيه
وحينئذ يخرج ثمار الروح بطهارة " (١٠) .

+ ويقول القديس مرقس المتوحد الناسك [الذين اعتمدوا في الكنيسة
ونالوا النعمة بالمعمودية سرًا ، تسكن فيهم النعمة مختفية ، وفيما بعد
حينما يحتفظون بالإيمان والرجاء فى قلوبهم ويمارسون وصايا الرب ،
فإن النعمة تظهر نفسها فى المؤمن حسب كلمات الرب : " من يؤمن بى
... تجرى من بطنه أنهار ماء حي . قال هذا عن الروح القدس الذى كان
المؤمنين به سيقبلوه [(١١)] .

ويقول أيضًا : [إن حصل أى مؤمن ، يعيش حسب وصايا المسيح ،
على عمل روحى معين فينبغى أن يؤمن أنه قد نال القوة لتتِم هذا العمل ،
لأنه نال الروح القدس فى المعمودية - الروح الذى هو سبب كل صلاح

(١٠) عظة ١٩ للقديس مقاريوس الكبير .

(١١) لحدائث القديس مرقس الناسك - فقرة ١٣ - عن الفيلوكاليا .

وسبب كل الفضائل ليست الخفية والروحية فقط بل والفضائل الظاهرة أيضا . فلا يفترض أى إنسان أنه يستطيع أن يعمل عملاً صالحاً بقدراته الذاتية وحدها ، * لأن الإنسان الصالح من كنز قلبه الصالح يُخرج الصالحات * (مت ١٢: ٣٥) ، وليس من نفسه ، ويقصد بالكنز الذى فى

القلب ، الروح القدس المختفى فى قلوب المؤمنين [١٢) .

+ وهكذا يملء الروح تملئ الحياة بحلاوة وجمال وعذوبة يسوع فيظهر المسيح للعالم من خلال الحياة المملوءة بالروح وهذه هى الشهادة التى يحتاجها العالم اليوم إحتياجاً شديداً أن يرى المسيح من خلال حياة الذين يؤمنون باسمه . وينتسبون إليه وهل من طريق لتأدية هذه الشهادة للعالم بالحياة وبالكلام إلا بالامتلاء بقوة الروح القدس الذى أعطى لنا فى المعمودية لكي نضرمه فيشتعل قينا بنيران محبة إلهية لا تنطفئ .

+ إلا نلزمنا بشدة أن نصلى ونطلب من الرب بإخلاص ولجاجة أن يفيض فينا ملاء حياته ، ملاء روحه القدوس لنستطيع أن نثمر ثمره ويظهر بنا رائحة معرفته فى كل مكان (٢كو ٢: ١٤) .

٤ - الامتلاء بالروح يبطل سلطان الخطية والإنسان العتيق يهبنا القداسة:

الامتلاء بالروح القدس يهب الإنسان قوة فائقة فى الداخل أقوى من ناموس الخطية والموت الذى يعمل فى أعضائنا كما يقول الرسول بولس "ناموس روح الحياة فى المسيح يسوع قد اعتقنى من ناموس الخطية والموت" (رو ٨: ٢) . وروح الحياة فى المسيح هو الروح القدس وناموسه

(١٢) أجاثيث القديس مرقس لثامك - فقرة ١٦ - عن الفيلوكاليا .

هو قوته الإلهية الفارقة التي تستطيع وحدها أن تبطل سيادة الخطيئة والإنسان العتيق فينا وبذلك ينقلنا الروح إلى حياة القداسة إذ هو روح القداسة نفسه، ولهذا يحثنا الرسول بولس قائلاً "سلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد. لأن الجسد يشتهي ضد الروح (القدس)، والروح (القدس) ضد الجسد وهذان يقاوم أحدهما الآخر حتى تفعلون ما لا تريدون" (غل ٥: ١٦، ١٧).

+ لذلك فهناك استحالة أن يتمكن الإنسان من التحرر من سلطان الخطيئة الذي فيه بدون الاعتماد على قوة الروح القدس المُعطى لنا وهذا الاعتماد يتم بالصلاة الواثقة في قدرة عمل الروح فهو روح القيامة الذي أقام جسد يسوع من الأموات وهو نفسه كما يقول الرسول الذي يستطيع أن يحيينا من موت الخطيئة ويهبنا قيامة المسيح ونصرته على الخطيئة والموت في داخلنا، إن كنتم بالروح (القدس) تميّتون أعمال الجسد مستحيون. لأن كل الذين ينفادون بروح الله قلوبكم هم أبناء الله * (رو ٨: ١١-١٤).

لذلك يحثنا القديس مقاريوس قائلاً: [فلنتوسل إلى الله إذا أن ينزع منا الإنسان العتيق لأنه هو وحده القادر على نزعنا مع الخطيئة لأنهما أقوى منا بحيث إنهما استأثرا واستعبدا في مملكتيهما ولكنه وعد بأن ينقذنا من العبودية العسيرة.. ولكن لا يمكن افتراق النفس من الخطيئة إلا بأن يرسل الله هدوءاً ويسكت الروح الشرير العامل في النفس والجسد.. فلنلتصم بالله أن يهب لنا "أجنحة حمامة" (مز ٥٥: ١٦) أي الروح القدس، لنطير إليه ونطمئن.. ويقطع منا الخطيئة الساكنة في أعضاء أنفسنا وجسودنا لأنه هو وحده القادر على ذلك * (١٣).

وأيضاً [لذلك يجب على كل واحد أن يغضب نفسه على التوسل إلى

الله لكي يحسب أهلاً لنوال كنز الروح القدس السماوى، حتى يقدر أن يتم وصايا الرب بظاهرة بلا تعب أو صعوبة أو عيب، الأمر الذى لا يمكنه أن يتمه بدون كنز الروح حتى ولو بالاغتصاب لأن النفس إذا كانت محرومة - من شركة الروح القدس، كيف تقدر أن تحصل على أعمال وغنى الروح؟ [١٤].

ولكن إبطال سلطان الخطيئة وسيادتها ليس معناه أن الإنسان يكون معصوماً من الخطأ وهو فى الجسد إذ لا بد من السهر واليقظة والصلاة لكي ينال الإنسان باستمرار قوة الروح القدس الذى يستطيع أن يحفظه فى حالة النصرة والقداسة . فالامتلاء من الروح القدس لا يلغى حرية إرادة الإنسان ولكنه يهب الإنسان قوة أقوى من الخطيئة فلا يكون مستعبداً للخطيئة وهذه هى الحرية التى يهبها المسيح لكل من تثبت فيه وفى كلامه عندما قال : "فإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً" (يو ٨: ٣٦). فعندما يملك المسيح بروحه القدس على حياتنا فإنه يصيرنا أحراراً إذ "حيث روح الرب فهناك حرية" (٢كو ٣: ١٧) .

٥ - الامتلاء بالروح هو امتلاء بالقوة :

لقد أوصى الرب يسوع التلاميذ أن "لا يبرحوا من اورشليم إلى أن يلبسوا قوة من الأعلى" (لو ٢٤: ٤٩). وكان يقصد أنهم لا يبرحوا إلى أن يأتى الروح القدس. وظهر قصده هذا واضحاً عندما قال فى (أع ١: ٨) "لكنكم ستنالون قوة متى حلّ الروح القدس عليكم وتكونون لى شهوداً فى اورشليم واليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض". فحلّول الروح القدس والامتلاء

(١٤) قديس مقاريوس الكبير عظة ١٨ .

منه يعطى للإنسان قوة فائقة هي قوة الله وليست قوة الإنسان . هذا الامتلاء من القوة ناتج عن ملء الروح القدس نفسه وامتلاكه لزمام إرادة الإنسان وكيانه كله . وبسبب أن القوة الإلهية تملأ الإنسان نتيجة الامتلاء من الروح القدس لذلك أوصى الرب التلاميذ أن لا يخرجوا تلكرازة والشهادة قبل حلول الروح القدس عليهم وملئه لهم . من أجل ذلك يقول الرب " ستتلون قوة متى حلّ الروح " ويكمل قائلاً " وتكونون لى شهوداً " .

فقوة الروح هي التي تمكن الرسل وغيرهم من خدام الكنيسة في عصرها الأول وفي كل عصر من الشهادة ليسوع في كل مكان . لهذا يقول الرسول بولس عن كرازته " وكلامى وكرازتى لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المنقوع بل ببرهان الروح والقوة لكي لا يكون إيمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله " (١كو ٢: ٤) . ويتكلم سفر الأعمال عن استفانوس أنه كان " مملوءاً من الإيمان والروح القدس " ويكمل الحديث عنه قائلاً " وأما استفانوس فإذا كان مملوءاً إيماناً وقوة كان يصنع آيات ومعجزات عظيمة في الشعب " (أع ٦: ٥٧) . ونرى في سفر الأعمال التحول العجيب الذي طرأ على بطرس وبقية التلاميذ كيف تحولوا من الضعف والخوف إلى المجاهرة بالمسيح بلا خوف " وامتلاً الجميع من الروح القدس وكانوا يتكلمون بكلام الله بمجاهرة ... وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع " (أع ٤: ٣١، ٣٣) .

+ وسفر الأعمال كله هو تسجيل لمظاهر قوة الروح القدس التي ظهرت في التلاميذ والكنيسة الأولى نتيجة امتلائهم من الروح القدس ، فهو سفر الأعمال التي عملها الرسل بقوة الروح القدس ولذلك كل من يقرأ سفر الأعمال يقلب منفتح يلمس بوضوح ويشعر بالقوة الإلهية الفائقة التي تنتج

من فعل الروح القدس وملئه . إن الروح القدس هو روح القوة " الله لم يعطينا روح الفضل بل روح القوة والمحبة والانسحاب " (٢تى ١: ٧) .

وهذه القوة التي تنتج من ملء الروح ليست للرسل فقط ولا للخدام والكارزين فقط بل هي لكل الذين يعتمدون باسم المسيح ويصبرون أعضاء جسمه لذلك نرى الرسول بولس يقول لأهل أفسس " لكي يعطيكم (الأب) بحسب غنى مجده أن تتأيدوا بالقوة بروحه في الإنسان الباطن ليحل المسيح بالإيمان في قلوبكم ... ولكي تمتلئوا إلى كل ملء الله " (أف ٣: ١٦-١٩) . فكل مسيحي نال الروح القدس في المعمودية ينبغي أن يسعى لينال من الأب تأييداً بالقوة أي تتدفق فيه قوة الروح القدس فيعيش مستنداً على تأييد قوة الروح في حياته الداخلية ويحل المسيح في قلبه ويعرف محبة المسيح الفائقة المعرفة لكي يمتلئ إلى كل ملء الله .

+ إن الامتلاء من القوة يظهر في الحياة والسلوك ، كما يظهر في التفاعلية والخدمة والشهادة والعمل الروحي مع الآخرين :

يظهر في الحياة والسلوك في شكل ثمر الروح : في حياة المحبة والفرح والسلام ، محبة وولاء شديد للرب من كل القلب ومحبة لإخوتنا من قلب طاهر بشدة ورقة ولطف وطول أناة وكل ثمر الروح كما ذكرنا .

أما في الخدمة والشهادة فتظهر قوة الروح القدس في التفاعلية التي يهبها لكلمة الكرازة والوعظ والتعليم فتبكت بسلطان الروح نفسه وتظهر المسيح المصلوب والمقام مكتشفاً وواضحاً في ضمائر السامعين وتستطيع أن تجتذب نفوساً من الخطية والهاوية . ويمكن أن يظهر الروح قوته في الشهادة عن طريق آيات وعجائب ومواهب مختلفة يهبها الروح القدس كما يشاء هو لخدام الكنيسة لأجل تمجيد يسوع وبنيان الكنيسة وانتشار الإنجيل .

كما يقول بولس الرسول " لأجل إطاعة الأُمم بالقول والفعل بقوة آيات وعجائب بقوة روح الله " (رو ١٥: ١٨، ١٩) .

+ ويقول القديس مقاريوس^{١٨} الأغنياء بالروح القدس الذين عندهم الغنى السماوي وشركة الروح مع نفوسهم ، إذا تكلموا بكلام الحق ووعظوا الآخرين، فإنما يصدر هذا من ذخيرتهم الروحية التي حصلوا عليها.. ويعززون بالروح ويحيون نفوس سامعيهم.. لهذا ينبغي لنا أولاً أن نطلب من الله باجتهاد قلب وإيمان ليهب لنا أن نجد في قلوبنا هذا الغنى، وهو كنز المسيح الصحيح بقوة الروح وفاعليته فإذا وجدنا فائدته فينا أولاً وهي الخلاص والحياة الأبدية والرب نفسه فحينئذ نفيد غيرنا أيضاً لإقتدارنا على التدخل فيهم فنخرج من كنز المسيح الذي فينا (الروح القدس) كل صلاح بواسطة المخطبات الروحانية ونعلن الأسرار السماوية " (١٥) .

ومن كلام القديس مقاريوس نتمح أن قوة الروح التي تعمل في الحياة الداخلية هي التي تظهر بعد ذلك في الخدمة والشهادة ، فهي قوة واحدة ، قوة الروح القدس نفسه تؤيدنا في الإنسان الباطن لنتمتع بحلول المسيح فينا . وفي الخارج يهب قوة الشهادة حسب ما يقسم عطاياء ومواجهه لكل عضو في جسد المسيح . ولكن الكنيسة كلها مدعوة لأن تحيا بقوة الروح في الباطن وتشهد للمسيح في العالم بنفس القوة الإلهية الفائقة .

هذه بعض نتائج وأثار الامتلاء بالروح القدس وليست كلها، إذ من الصعب أن نحصر بالكلام والشرح كل عمل الروح الفائق المتنوع في الإنسان ولكننا فقط لمسنا بعض نتائج حضوره وقوته الفعالة في الإنسان . ويبقى بعد ذلك أن نوضح نقطة هامة عن العلامات الظاهرة للامتلاء

(١٥) القديس مقاريوس الكبير عظة ١٨ .

بالروح .

+ إذ أن البعض يقولون إن حلول الروح أو الامتلاء منه يصحبه بالضرورة تكلم بالأسنة كعلامة ظاهرة تدل عليه وهذا التعليم خاطئ لأنه حتى في أيام الرسل حينما كانت الأسنة توهب بكثرة كموهبة صلاة بالروح لبنيان الفرد فإنها لم تكن تحدث في جميع حالات الروح حلول القدس على المؤمنين الجدد بل هناك بعض حالات نكرها سفر الأعمال عن حلول الروح القدس والملاء منه دون أن يذكر أن أصحابها تكلموا بالأسنة(١٦) .

كما أن موهبة الأسنة يمكن أن توجد كموهبة في بعض أشخاص دون أن يكونوا ممثلين من الروح القدس وأوضح مثال على ذلك هم أهل كورنتوس أنفسهم الذين كتب إليهم الرسول يونس نكي ينظم لهم موهبة الأسنة ويضبطها من الانحرافات . هؤلاء المؤمنون أنفسهم يبدو من كلام الرسول إليهم في الأصحاح الثالث أنهم جسديون ويسلكون بحسب التبشر إذ فيهم حسد وخصام وانتفاق (١كو٣: ٤-١) . وهذه الأوصاف ليست هي ما ينطبق على لئاس ممثلين بالروح رغم أنهم كانوا يتكلمون بالأسنة . ولكن هذا لا ينفي أن التكلم بالأسنة يمكن أن يكون موهبة من الروح القدس للصلاة بالروح لبنيان الشخص نفسه . والروح القدس هو صاحب السلطان في أن يعطى من يريد أى موهبة من المواهب الروحية سواء الأسنة أو غيرها من المواهب . ولكن لا توجد موهبة بمفردها مهما كانت ، تُعد برهاناً وعلامة أكيدة على الامتلاء بالروح فإن المواهب كلها يعطيها الروح القدس

(١٦) مثل أهل السامرة في أعمال ١٧: ٨ ، وحالة معمودية بولس الرسول نفسه وامتلاكه من الروح القدس بواسطة أنانيا تلميذ الرب ، في أع ١٦: ٦٧-٦٨ . رغم أن التكلم بالأسنة كان من بين المواهب الكثيرة التي نالها الرسول بولس فيما بعد كما يقول ١كو ١٤: ١٨ .

لأجل تمجيد المسيح في بنيان الكنيسة وانتشار الإنجيل ، وليست برهاناً على مستوى القداسة .
 + ولا يوجد دليل أو برهان على ملء الروح القدس إلا الروح القدس نفسه كما يقول المسيح : " أما أنتم فتعرفونه لأنه يمكث معكم ويكون فيكم " .
 أي أننا نعرف الروح القدس بحضوره فينا . ذلك الحضور الذي يظهر فوق كل شيء - بالفرح الغالب والسلام العميق والحياة المليئة التي ترتوي من ملء المسيح : " من ملئه نحن جميعاً أخذنا " (يو ١: ١٦) .

كيف نمتلئ بالروح

أفضل أن نقول " كيف نملأ بالروح " من أن نقول كيف نمتلئ بالروح لأنه كما أوضحنا فإن الروح القدس حاضر بملئه ومنسكب من المسيح وهو الذي يريد أن يملأنا وهو الذي يتم فعلاً ملئه لحياتنا ، فهو الفاعل في حياة المملء ونوال قوته في الإنسان . ولما نحن الذين نستحق المملء وسكنى الروح بملء المسيح . بل ما يلزمنا نحن من جهتنا هو أن نعطش ونشتاق إلى الرب يسوع والامتلاء منه ، وهو كما وعد يسقينا " إن عطش أحد فليقبل إلى ويشرب " (يو ٧: ٣٧) . " وجمعينا سقينا روحاً واحداً " (١كو ١٢: ١٣) .

وتوجد بعض ملاحظات أساسية يلزم مراعاتها لكي نمتلئ بالروح القدس :

١ - تكريس القلب والحياة للرب :

إن معموديتنا باسم المسيح تعني الدخول في عهد مع المسيح إذ أعطانا كل ما له ونحن نقدم له القلب والحياة ، وهذا هو أساس صلبنا مع المسيح

ودفنتنا معه في المعمودية لنعيش في جدة الحياة. وقد مُبَحِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ فِي الْمَعْرِضِ لِنُكْرِسِنَا كُلِّيَّةً لِلرَّبِّ لِنَكُونِ الْنَفْسَ وَالْجَسَدَ وَالْقَلْبَ وَالْحَيَاةَ كُلَّهَا لِلرَّبِّ. فَإِذَا كُنَّا بَعْدَ الْمَعْمُودِيَّةِ الَّتِي اعْتَمَدْنَاهَا أَطْفَالاً لِنَعِيشَ فِي الْمَسِيحِ وَلَا نَعِيشَ لَهُ فَيَلْزِمُنَا أَوَّلًا، أَنْ نَرْجِعَ إِلَى الرَّبِّ يَسُوعَ بِالتَّوْبَةِ الصَّادِقَةِ وَإِيمَانِ الْقَلْبِ حَتَّى يَتَجَدَّدَ عَمَلُ الرُّوحِ الْقُدُسِ فِيْنَا وَنَسْتَطِيعَ أَنْ نَخْصِصَ قُلُوبَنَا حَقًّا لِلرَّبِّ لِكَيْ يَمْلِكَ عَلَيْنَا وَيَأْتِيَ الْمَسِيحُ وَيَدْخُلَ حَيَاتِنَا وَيَتَعَشَى مَعَنَا، [لأنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ الْمَعْرِضَ الْمَأْخُوذَ فِي الْمَعْمُودِيَّةِ يَعْطِينَا الْعَمَلَ بِالتَّوْبَةِ لِنَرِدُنَا ثَانِيَّةً لِنَرْتَمِسُنَا الْأَوَّلَى] (١٧) .

+ وَإِنْ كَانَ انْسِكَابُ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَمَجِيئُهُ إِلَى الْعَالَمِ مُرْتَبِطٌ أَسَاسًا بِتَمَجِيدِ الرَّبِّ يَسُوعَ أَوَّلًا كَمَا تَحْدِثُنَا مِنْ قَبْلُ، فَإِنْ تَدْفُقُ الرُّوحُ الْقُدُسُ فِي حَيَاتِنَا وَمِثْلُهُ لَنَا يَتَوَقَّفُ أَوَّلًا عَلَى تَمَجِيدِ الرَّبِّ يَسُوعَ فِي حَيَاتِنَا الْفُشْخَصِيَّةِ، أَيْ يَنْبَغِي أَنْ يَصِيرَ يَسُوعُ فَعَلًا هُوَ سَيِّدُ حَيَاتِنَا كُلِّهَا. يَنْبَغِي أَنْ نَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي قُلُوبِنَا وَحَيَاتِنَا وَعَوَاطِفِنَا وَاهْتِمَامَاتِنَا لِسَيَادَةِ الْكَامِلَةِ لِلرَّبِّ يَسُوعَ، يَلْزِمُ أَنْ نَعْتَرِفَ بِكُلِّ قُلُوبِنَا بِأَنَّ يَسُوعَ هُوَ الرَّبُّ وَهُوَ مَلِكُ وَسَيِّدُ حَيَاتِنَا. وَبِالْحَقِيقَةِ أَنَّنَا عِنْدَمَا نَكْرُسُ قُلُوبَنَا وَكُلَّ ذَوَاتِنَا لِلْمَسِيحِ فَتَحْنُ لَا نَتَفَضَّلُ عَلَيْهِ بِهَذَا التَّكْرِيسِ لِأَنَّهُ قَدْ سَبَقَ وَاشْتَرَى حَيَاتِنَا بِدَمِ صُلْبِيهِ لِكَيْ لَا نَعِيشَ فِيمَا بَعْدَ لِأَنْفُسِنَا بَلْ لَهُ وَحْدَهُ: " وَهُوَ مَاتَ لِأَجْلِ الْجَمِيعِ كَيْ يَعْيشَ الْأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدَ لِأَنْفُسِهِمْ بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لِأَجْلِهِمْ وَقَامَ " (١٨: ٥كو) .

+ هَذَا التَّكْرِيسُ الْإِذَاخِيُّ لِلْقَلْبِ هُوَ تَسْلِيمُ الذَّاتِ الَّذِي أَوْصَى بِهِ الرَّبُّ يَسُوعَ " إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صُلْبِيهِ وَيَتَّبِعْنِي " . يَلْزِمُنَا أَنْ نَقْبَلَ صُلْبَ الْمَسِيحِ لِيَصْلُبَ ذَوَاتِنَا . لِيَتَحَقَّقَ مَوْتُنَا مَعَ الْمَسِيحِ

(١٧) فِلِيبُّسَ لِنُطُونِيُوسَ الرِّسَالَةُ فَصَاعِدَةٌ .

وقيامتنا معه . هذا الموت والقيامة الذى أخذنا عربونه فى المعمودية يلزم أن نمارسه بالإيمان بتسليم ذواتنا للصلب . فيسوع تمجد بالصلب فأتسكب الروح القدس بعد تمجيده . وهكذا لابد أن تُصلب ذواتنا بنفس صليب المسيح لنتمجد المسيح بسيادته على قلوبنا فيستطيع الروح القدس أن يملأنا ويمجد المسيح فى حياتنا " ذاك يمجدىنى " . فالصلب شرط سابق لملء الروح القدس . فالروح القدس مستعد لملئنا لكنه لا يستطيع أن يملأنا إذا كنا مملوئين بذواتنا . ينبغي أن نقرّغ من ذواتنا ليملأنا الروح ، والصلب هو طريق إفراغنا من ذواتنا . وإن كنا نسعى لملء فلنسلم ذواتنا للروح القدس بكل خضوع وتسليم وطاعة طالبين أن يحقق صلبنا مع المسيح لكى نأحيا نحن فيما بعد بل يحيا المسيح فينا " مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فى " (غلا ٢: ٢٠) .

٢ - طاعة وصية المسيح :

" إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى وأنا أطلب إلى الأب فيعطىكم معزىا آخر ليمكث معكم إلى الأبد . روح الحق " (يو ١٤: ١٥-١٧) ، فحفظ وصايا يسوع هو الذى يهيئنا للإمتلاء من المعزى روح الحق . وهذه النقطة مرتبطة تماما بالنقطة السابقة . وإن كان تكميل الوصايا براحة وبلا صعوبة هو نتيجة ملء الروح القدس إلا أنه من الضروري أن يكون للإنسان رغبة مخلصية ومشينة واضحة نحو تكميم وصايا يسوع يقصد الثبات فيه والاتحاد به وينبغي أن نصلى لننال قوة تكميم الوصايا مع الرغبة فى تكميمها .

وهنا نستمع إلى القديس مقاريوس : " من شاء يأتى إلى الرب وأن يصير مسكنا للمسيح ويمتلئ بالروح القدس ويكمل وصايا المسيح بنقاوة وبلا عيب ، يجب عليه أن يبتدى أولا بالإيمان بالرب وأن يسلم نفسه

بكلّيتها إلى كلمات وصاياه ... ويجب عليه أيضًا أن يواظب دائمًا على الصلاة، وينتظر دائمًا بإيمان وتوقع إفتقاد الرب وعونه ... ثم يجب عليه أن يغضب نفسه لتتيمم وصايا الرب كلها ... فإذا رأى الرب شدة تشوقه واجتهاده الصالح وكيف أنه يغضب نفسه إلى تذكر الرب وإلى تواضع القلب والوداعة والمحبة ... فحينئذ يتحنن الرب عليه وينقذه من أعدائه ومن الخطيئة الساكنة فيه ، ويملاؤه بالروح القدس، وهكذا فيجد ذلك يفعل كل وصايا الرب بالحق بدون تغضب أو صعوبة أو تعب ... * (١٨) .

ووصية المسيح الرئيسية التي يوصينا بها هي المحبة، والروح القدس هو معلم المحبة فإذا أطلعنا المسيح الذي سلمنا وصيته وأطلعنا الروح القدس الذي يذكرنا بكل ما قاله المسيح ويعلمنا كل شيء (يو ١٤: ٢٦)، فإن الروح القدس يمسندنا ويقوينا لتتيمم الوصية ثم يملأنا بفيضه عندما نسلم ذواتنا لروح المحبة فيكملنا في المحبة وهذا هو قصد الروح القدس من عمله في الأفراد أو في الكنيسة كلها. تتميم المحبة التي هي رباط الكمال* (كو ٣: ١٤) .

٣ - الإيمان والثقة في وعد الرب :

كل مواعيد الله وعطاياه توهب بالإيمان والثقة في أمانة وعده. وهذا ينطبق على العطية العظمى أيضًا - عطية الروح القدس والملاءمة منه، كما قال الرب " من آمن بي تجرى من بطنه أنهار ماء حي . قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون به مزعمين أن يقبلوه " (يو ٧: ٣٧، ٣٩) . وأيضًا " الحق الحق أقول لكم من يؤمن بي فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضًا ويعمل أعظم منها لأني ماض إلى أبي " (يو ١٤: ١٢) ، فيلزم أن نشق

(١٨) عظات لقسيس مقريوس الكبير ٢١١: ٢١٩ .

بكل قلوبنا في المسيح ونؤمن به وننتظر تحقيق وعوده لنا ، وأعمال المسيح التي يقول أن من يؤمن به يعملها ويعمل أعظم منها تتحقق فينا ومعنا بملاء الروح القدس لنا لأنه يقول " لأني ماض إلى أبي " أي أنه بصعوده إلى الأب يسكب ملاء الروح فالذي يؤمن ويثق ويطلب من الأب باسم المسيح فإن المسيح هو الذي يعمل فيه بقوة الروح القدس الذي يسكبه من مجده فيستطيع أن يعمل أعمال المسيح . يقول للقدّيس مقاريوس : " من شاء أن يجيء إلى الرب وأن يُحسب أهلاً للحياة الأبدية .. ويمتلئ من الروح القدس ويكمل وصايا الرب بالطهارة ؛ يجب عليه أن يبتدئ أولاً بالإيمان بالرب " وأيضاً فلتنجذب نفوسنا ونقوم إلى الله ونلتئم منه بالإيمان .. بلا إنقطاع وبانتظار ورجاء أن يرسل روحه إلى قلوبنا حتى نصلي إلى الله وبانتظار وثبات أن يرسل روحه إلى قلوبنا حتى نصلي إلى الله ونسجد له بالروح والحق ، والروح ذاته يصلي فينا " (١٩) .

وكما وعد المسيح " كل ما تطلبونه حينما تصلون فآمنوا أن تقاتوه فيكون لكم " (مت ١١: ٢٤) لذلك يلزمنا أن نطلب بإيمان وثقة أن الرب يسوع يسكب ويفيض فينا ملاء روحه " وبالإيمان والأناة ننال المواعيد " (عب ٦: ١٢) .

+ هناك نوع من الإيمان الفائق يتولد من ملاء الروح القدس في القلب ولكن ليس هذا هو الإيمان الذي يلزم توفره لأجل الحصول على ملاء الروح القدس. فهذه إيمان أولى يلزم أن يتوفر وهذا أيضاً بلا شك من عمل الروح القدس فينا. وإن شعرنا بضعف إيماننا وتفتنا فلنصرخ إلى الرب معترفين بضعفنا ولكن متقين أنفسنا على وعد الرب طالبيين أن يشدد

(١٩) عظات القدّيس مقاريوس الكبير عظة ١٩ .

إيماننا كما صرخ لبو الولد الذي به الروح الأخرس وقال "أومن يا سيد فأعن عدم إيماني" وكانت هذه الصرخة هي استجابة الرجل لقول المسيح "إن كنت تستطيع أن تؤمن ، كل شيء مستطاع للمؤمن " (مت ٩: ٢٣، ٢٤).

٤ - الصلاة :

مع تكريس القلب وطاعة الوصية والإيمان تكون الصلاة أهم عنصر نتهيب به ليملائنا الروح القدس . فالرب نفسه وعد أن الآب السماوي "يعطي الروح القدس لتلذين يسألونه " (لو ١١: ١٣) ، ويحثنا على الصلاة كثيرا "ينبغي أن يصلي كل حين ولا يمل " (١: ١٨) "أسألوا تعطوا أطلبوا تجدوا افرعوا يفتح لكم " (لو ١١: ٩) . "إن سألتكم شيئا باسمي فإني أفعله ، اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً " (يو ١٤: ١٤، ١٦: ٢٤) .

+ والصلاة هي العطش الروحي إلى الله الذي يطفئه المسيح بسكب الروح القدس ذلك يقول "من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا لن يعطش إلى الأبد بل الماء الذي أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية " (يو ٤: ١٤) ، وأيضا "إن عطش أحد فليقبل إلى ويشرب . من آمن بي تجرى من بطنه أنهار ماء حي . قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون مزمعين أن يقبلوه " (يو ٧: ٣٧، ٣٩) .

+ فالصلاة هي تعبير عن العطش إلى الله وبهذا العطش مع الصلاة بإيمان يجرى في داخلنا ينبوع ماء حي ، بل كما يقول الرب تجرى من داخلنا "أنهار ماء حي " التي هي أنهار الروح القدس المتدفقة من يسوع في مجده على قلوبنا كما يقول القديس أثناسيوس [حينما نعطش إليه فهو يشبعنا إذ هو الذي وقف في اليوم الأخير من العيد وصرخ " إن عطش أحد فليقبل إلى ويشرب " . لأن هذا هو الحب الذي للقديسين في كل حين ، إنهم

لا يكونون عن تقديم ذبيحتهم الدائمة التي يقدمونها للرب بلا إنقطاع ، ويعطشون دائماً ويطلبون منه أن يشربوا .. والرسول يولس يوصينا "أشكروا كل حين صلوا بلا إنقطاع . فأولئك الذين ينشغلون بالصلاة فإنهم ينتظرون الرب دائماً ويقولون : " فلنتبع لنعرف الرب ، سنجده مستعداً كالصبح ، وسيأتي إلينا كالمطر المبكر ، كمطر متأخر يسقى الأرض " (هو ٦:٣) فهو يشبعهم ليس فقط في الصباح ويعطيهم ليس فقط أن يشربوا كلما يسألون ، ولكنه يعطيهم بوفرة وسخاء حسب كثرة محبته ، مائناً لهم نعمة الروح في كل حين . ويوضح ما يعطشون إليه بقوله على القور " من آمن بى " لأنه " كالمياه الباردة لنفس عطشانة " بحسب الأمثال (٢٥:٢٥) ، وهكذا فإن مجيئ الروح لأولئك الذين يؤمنون بالرب هو أفضل من كل انتعاش وابتهاج [(٢٠)] .

وهكذا نعمنا القديس أنثاسيوس أن العطش إلى الله معناه تقديم أنفسنا ذبيحة بالصلاة وأن المسيح يشبع هذا العطش الذى بالصلاة بأن يمنح روحه بغنى للذين ينتظرون الرب فى الصلاة . ويوضح أن ما يعطش إليه المؤمنون بالصلاة هو مجيئ الروح الذى يكون بالنسبة إليهم أفضل من كل انتعاش وفرح فى العالم .

+ لا شك أن هناك علاقة لا تنفصم بين الصلاة وبين الروح القدس وبالتالى بين الصلاة والامتلاء بالروح .

فالروح القدس فى أول مجيئه يوم الخمسين حل على الكنيسة وهى مجتمعة معاً بنفس واحدة ومواظبة على الصلاة و الطلبة (أع:١:١٤) . ولذلك يقول

(٤) القديس أنثاسيوس الرسولى : الخطاب النسخى رقم ٢٠ ، N.& P.N. Fathers Vol.IV

p.548 .

القديس مقاريوس * من شاء أن يكون مسكنًا للمسيح ويمتلئ من الروح القدس ... يجب عليه أن يواظب على الصلاة في إيمان الرب وانتظاره بحيث ينتظر افتقاده * (٢١). وهو يذكر أهمية المواظبة على الصلاة في إيمان وانتظار يؤكد في نفس الوقت مع الصلاة على السعي غي طاعة وصايا المسيح وتسليم النفس له. كل هذه يذكرها معًا كوسائل ضرورية لنوال ملء الروح القدس. ويقول * فلتتوسل إلى الله ونطلب منه باجتهاد ونسكب أمامه تضرعاتنا لكي يهبنا مجازًا كنز روحه * (٢٢). ويقول أيضًا * فلتتوسل إلى الله ونؤمن بالمحبة والرجاء والوفاة لكي يمنحنا النعمة السماوية نعمة موهبة الروح حتى يتولانا الروح نفسه ويقودنا إلى إرادة الله ويمتدنا بأنواع الراحة المعهودة لكي بواسطة هذه التفاعلية وتأثير النعمة والتهديب الروحاني نحسب أهلاً لإدراك كمال ملء المسيح كما نص على ذلك الرسول * نتمثلنوا إلى كل ملء الله * ... وقد وعد الرب كل الذين يؤمنون به ويسألون منه بالحق بأنه يعطيهم أسرار شركة الروح فائقة الوصف * (٢٣).

وهكذا يؤكد القديس مقاريوس كثيرًا على ضرورة الصلاة مع الإيمان والمحبة لأجل نوال ملء الروح .

+ وهذا التأكيد على الصلاة لنوال ملء الروح نجده أيضًا عند القديس أنطونيوس: * ذلك الروح الناري العظيم ، الذي قبلته أنا قبلوه أنتم أيضًا . وإذا أردتم أن قبلوه لكي يسكن فيكم فقدموا أولاً أتعاب الجسد وتواضع القلب ، وارفعوا أفكاركم إلى السماء في النهار والليل طالبين باستقامة

(٢١) عظات القديس مقاريوس الكبير عظة ١٩ .

(٢٢) عظة ١٨ .

قلب هذا الروح الناري وحينئذ يعطى لكم " .

ويقول القديس أنطونيوس أيضًا لأولاده مشجعًا إياهم على نوال ملء الروح "ولا تفكروا في قلوبكم وتكونوا ذوي قلبين وتقولوا من يقدر أن يقبل هذا الروح الناري؟ لا يا أولادي لا تدعوا هذه الأفكار تأتي على قلوبكم بل اطلبوا بإستقامة قلب وأنتم تقبلونه. وأنا أيضًا أبوكم أجتهد وأطلب لأجلكم لكي تقبلوه..أديموا الطلبة باجتهاد شديد من كل قلوبكم وهو يعطى لكم، لأن ذلك الروح يسكن في القلوب المستقيمة. وحينما تقبلونه ، فإنه يكشف لكم أعلى الأسرار ، ويطرد منكم كل خوف سواء من إنسان أو من الوحوش، ويصير لكم فرح سماوي نهارًا وليلاً، حتى أنكم تصيرون - وأنتم في هذا الجسد - مثل أولئك الذين قد دخلوا إلى الملكوت فعلاً " (٢٣) .

فالقديس أنطونيوس يبلع على الصلاة والطلبة من كل القلب لأجل نوال الروح وقبوله ومع الصلاة والطلبة باجتهاد يؤكد على تواضع القلب من أجل قبول الروح وهو طبعًا لا يقصد بقبول الروح أن أولاده لم يكونوا قد أخذوا الروح القدس في المعمودية ولكنه يقصد نوال ملء الروح وقوته أو تدفق فيض الروح القدس ومثلته للإنسان عن طريق الصلاة وتواضع القلب والثقة والإيمان في أن الرب يعطيه لهم .

+ ونجد في حديث القديس أنطونيوس تحذير من الشك في نوال الروح الناري " لا تفكروا في قلوبكم وتكونوا ذوي قلبين وتقولوا من يقدر أن يقبل هذا .. لا تدعوا هذه الأفكار تأتي على قلوبكم ، بل اطلبوا بإستقامة قلب وأنتم تقبلوه " . فلكي يملأنا الروح يلزم أن فصلى كثيرًا ونطلبه بإيمان

(٢٣) القديس أنطونيوس الكبير - رسالة الثامنة - ٨٧ .. (٢٢)

ونثق أن الرب يسكب مثله علينا وفينا كما وعد .

+ وينبغي أن نطلب بتواضع قلب ووداعة لأن الروح القدس لا يستريح مع النفوس المتعالية " فإله يقاوم المستكبرين وأما المتواضعين فيعطيهن نعمة ، فتواضعوا تحت يد إله القوية " (١بط:٥:٥٦) .

وهذه النقطة أى تواضع القلب هامة جداً مع الصلاة والإيمان لأجل نوال ملء الروح ، فنرى القديس مقاريوس يؤكد نفس ما يؤكد القديس أنطونيوس قائلاً : " فننغصب نفوسنا ونلزمها بالتواضع ونغصبها إلى الوداعة وإلى المحبة ، ونتوسل إلى الله ونلتصم منه بالإيمان والرجاء والمحبة بلا انقطاع وبانتظار وثبات أن يرسل روحه إلى قلوبنا حتى نصلى إلى الله ونسجد له بالروح والحق " (يو:٤:٢٤) والروح ذاته يصلى فينا (٢٤) .

+ فمذ القديم اعنن الله بلسان إشعياء النبي أنه يسكن مع المنسحق والمتواضع الروح : " لأنه هكذا قال العلى المرتفع ساكن الأبد القدوس اسمه . فى الموضع المرتفع المقدس أمكن ومع المنسحق والمتواضع الروح لأحيى روح المتواضعين ولأحيى قلب المنسحقين " (إش:٥٧:١٥) . وسكنى الله معنا وفينا معناها حلولة فينا بروحه لتصير هيكله يستريح فيه ، وروح الله لا يستريح إلا فلا القلب المتواضع البسيط . ومن هنا نفهم لماذا يقول الرب يسوع أن الأب يعلن أسرار السماء وملكوته ويعطى معرفته للأطفال ويخفيها عن الحكماء والفهماء ، ويقول إن هذه هى مسرة الأب : " أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال نعم أيها الأب لأن هكذا صارت المسرة أمامك " (لو:١٠:٢١) . وكان يقصد بالأطفال التلاميذ .

+ وعلى أساس هذه القاعدة فإن الروح القدس يملأ النفوس البسيطة المتضعة بسهولة فإن الأرض المنخفضة تجري إليها المياه منحدرًا بسهولة، أما الأراضي المرتفعة فلا تستطيع المياه أن تجري فيها . هذه تحتاج أن تنخفض لتتدفق فيها المياه هكذا أيضًا مع أنهار الماء الحي أي الروح القدس فهو يتدفق باستمرار من يسوع بجسده الممجّد ولكنه ينجذب بسهولة إلى النفوس البسيطة الصغيرة. وهذا يؤكد ما سبق أن قلناه في تكريس القلب والحياة للرب عن ضرورة التفرغ من ذاتنا ليملأنا الروح. لذلك لا نستغرب عندما نجد أن الروح القدس يعمل بقوة في نفوس صغيرة وتبدو في نظرنا ضعيفة بينما لا تظهر قوته فينا نحن الذين نظن أننا أفضل منهم وأقوى وأجدر منهم دراية وعلماً وعرفّة: " اختار الله ضعفاء العالم ليخزي الأكوياء واختار الله جهال العالم ليخزي الحكماء لكي لا يفخر كل ذي جسد أمامه . حتى كما مكتوب من افتخر قليلاً فليفتخر بالرب " (١كو ١: ٢٧-٣١) .

فالصلاة هي الوسيلة الطبيعية والجو الطبيعي الذي به وفيه ينسكب ملء الروح. ولكن إن لم نصل بإيمان منتظرين بثقة نوال ملء الروح وإن لم نصل بفكر بسيط وقلب متضع فلن ينسكب علينا الروح بملئه ، فالصلاة تساعدنا على اكتشاف حاجتنا إلى البساطة والاتضاع وتحطيم كبرياء قلوبنا حتى ننال تواضع القلب بعمل الروح القدس نفسه فينا، لكي يستطيع الروح بعد ذلك أن يتدفق فينا ويملأنا بدون عائق ، أي يرفع حواجز ذاتنا أولاً لكي يمكنه بعد ذلك أن يملأنا . فالصلاة هي طريق الملء بالروح .

+ غاية الحياة المسيحية الحقيقية هي إقتناء الروح القدس :

هذا ما يقوله القديس سيرافيم الراهب الروسي في القرن التاسع عشر وذلك في الكتاب الذي أصدره عنه قدس الأب القمص ويصا السرياني (٢٥):
" إن الصلاة والصوم وأعمال الخير المقدمة باسم المسيح هي أعمال ممنوحة في حد ذاتها ، ولكنها لا تعتبر هدفاً ... إنها وسائل أو بضائع أرضية على الإنسان أن يتاجر فيها ليصنع مكاسب مودعة في بنك الروح للتوفير ... لا حظ أن أي عمل إن لم يكن حياً في المسيح ، لا يجلب لنا ثمار الروح القدس ، ولا يكون له أجر في الآخرة ولا نعمة في هذه الحياة .. إن الإنسان الذي يشكو أن أعماله كثيرة ومع ذلك لا يحس بثمار روحية هو إنسان يعمل لحساب ذاته وليس لحساب المسيح .

نعم يا صديق الرب إن إقتناء الروح القدس ، روح الله ، الأكنوم الثالث الأقدس ، هو الهدف الحقيقي للحياة المسيحية ، وما الصلاة والصوم والسهرة والصنقة وغيرها من الأعمال الصالحة المعمولة حياً في المسيح ، غير وسائل لهذا الهدف ...

معنى إقتناء الروح القدس :

عندئذ سألت الأب سيرافيم ، بأي معنى تتكلم عن إقتناء الروح .. فأجابني: إن الإقتناء معناه أن تأخذ شيئاً ملكاً لك ، هل تفهم ؟ ألا تقول عن إقتناء المال ! نفس المعنى بالنسبة لإقتناء الروح القدس ، هل تعلم ماذا تعني كلمة إقتناء بالمعنى البشري ؟ الإنسان العادي هدف الحياة عنده هو إقتناء المال أو نوال الألقاب أو المكافآت ، أما الإنسان المسيحي فالروح

(٢٥) أنظر كتاب "لهيب في سوط لثروج" حياة القديس سيرافيم ساروفسكي، للقمص ويصا السرياني نشر مكتبة المحبة فبراير ١٩٧٥م وأعيد طبعه في سنة ١٩٩٦م .

القدس عنده هو رأس مال أبدي يمكن امتلاكه بوسائل مشابهة لوسائل امتلاك المال . ربنا يسوع المسيح كلمة الله يُشَبِّه حياتنا بسوق متاجرة ، ويدعو الجميع أن يتاجروا إلى أن يجيئ مفترق الوقت . وهذا يعني اربحوا في زمانكم وديروا أوقاتكم الثمينة جدًا لتقبلوا الإله السماوي تاجروا في البضائع الأرضية التي هي الأعمال الصالحة المعمولة حيا في المسيح ، التي تؤهلنا لنعمة الروح الكلي قدسه الذي بدونه لا خلاص لإنسان . لأن كل نفس تحيا بالروح القدس وتتلقى مرتفعة وملائكة بالذلول الواحد بحالة فائقة سرية عجيبة .

إن نفوسنا تصبح مسكنًا لروح الله الكلي القدرة ونحن لا نكون أهلاً لسكنائه إلا إذا عرفنا كيف يمكننا أن نقتنيه . وهو الذي يسبق ويهيئ نفوسنا وأجسادنا لنكون هيكلًا لله الخالق حسب الآية : " وأسكن فيهم وأكون لهم إلهًا ويكونون لي شعبًا " .

+ الصلاة وسيلة لاقتناء الروح القدس :

إن كل عمل يُعمل محبة في المسيح يعطى نعمة الروح القدس ، والصلاة هي أسهل الوسائل وأكثرها فاعلية . ويسهل استخدامها في كل آن: فقد نود الذهاب إلى الكنيسة ولكن ليس هناك كنيسة أو أن خدمة القداس تكون قد انتهت، وقد نود مساعدة فقير ولكنك لا تجد فقيرًا في طريقك، وقد نود أن تبقى طاهرًا ولكن بالنظر إلى ضعفك أمام مكاييد العدو لم تستطع . أما الصلاة فإنها تصلح لكل آن ، وكل إنسان يستطيع أن يقوم بها : الغني والفقير ، الصحيح والعليل ، الصالح والخطي . إن قوة الصلاة عظيمة وهي تعطى نعمة الروح القدس أكثر من أي شيء . بواسطة الصلاة نستطيع أن نخاطب الرب الصالح والمحبي ..

علينا أن نصلى إلى أن يحلّ الروح القدس علينا ويعطينا بحسب قيامه يعرفه هو ، ويملأنا من نعمته السماوية. وإذا زارنا علينا أن نتوقف عن الصلاة ونصمت أمامه لكي نسمع النفس ونفهم رسالته ... لماذا نستمر في التوسل إليه قائلين: هلم تفضل وحلّ فينا ... في حين أنه يكون قد أتى ؟ افترض إنك دعوتى لزيارتك فى بيتك وأنا قد وصلت إلى البيت ، ولكنك تستمر فى دعوتى مكرراً لى " من فضلك تعال ". سأفكر بلا شك هكذا : لابد أنه قد تاه عقله ، إننى هنا ورغم ذلك يستمر فى دعوتى ! هكذا عندما يتعطف الروح القدس ليزورنا علينا أن نتوقف عن الصلاة الصوتية . يجب على النفس أن تكون صامتة تماماً لكي تسمع وتفهم رسالته لأن المعزى يكون آنذاك قد أسمى وحلّ فينا ليخلصنا نحن الذين سلّمنا له ذواتنا ، ودعونا اسمه القدوس كي نفتّحه بكل تواضع ومخبة فى هياكل نفوسنا الجائعة والمتعطشة لمجيئه * (٢٦) .

الكنيسة تعلمنا أن نطلب الروح القدس بالصلاة :

تعلمنا الكنيسة أن نطلب حلول الروح القدس بالصلاة والتوسل وذلك فى صلاة الساعة الثالثة أى التاسعة صباحاً وفى صلاة نصف الليل حيث نطلب حلوله ثلاث مرات (مرة فى كل خدمة من خدمات نصف الليل الثلاثة). ومواء فى الساعة الثالثة أو فى نصف الليل ، فإن نطلب حلول الروح القدس يكون فى صيغة صلاة موجهة للروح القدس نفسه: "أيها الملك السماوى المعزى روح الحق، الكائن فى كل مكان، والمالى الكل، كنز الصالحات ومعطى الحياة هلم تفضل وحلّ فينا وطهرنا من كل دنس أيها الصالح ، وخلص نفوسنا ". وعندما توجه قلوبنا بهذه الصلاة لنطلب

الروح القدس أن يأتي ويحل فينا فهذا ليس معناه أننا نأخذ الروح القدس في المعمودية بل العكس هو الصحيح ، فلأننا أخذنا الروح القدس في المعمودية لذلك يحق لنا كمؤمنين بالرب يسوع ومُعَمِّدين باسمه أن نطلب بالصلاة كل حين حلول الروح القدس علينا. فالذين يعرفون أهمية عمل الروح القدس للتقديس ولتطهير الحياة وللدخول في حالة الشركة الحقيقية مع الله أي السجود بالروح والحق كما قال المسيح، هؤلاء هم الذين يطلبون الروح القدس أن يأتي ويحل فيهم كل حين . ونحن حينما نصلي هذه الصلاة التي تعلمنا إياها الكنيسة فإننا نشاق ونعطش إلى الروح الذي هو الكنز الصالح أو كنز الصالحات ومعطى الحياة، وعندما نعطش فإن المسيح يُسكب علينا ماء روحه بالصلاة . فإن صلينا هذه الصلاة للكنيسة بثقة وإيمان ، وبانتظار وتوقع ، ويقلب بسيط مُسَلِّمين ذواتنا للرب وطلابين أن نرضيه ، فلا شك أن الروح القدس يملأنا بحضوره ويغمرنا بالسلام ويظهرنا بقداسته من كل دنس ويخلص نفوسنا فعلاً .

صلاة القداس الإلهي وحلول الروح القدس :

في صلاة القداس الإلهي تجتمع الكنيسة للصلاة لكي تتحد برأسها الحي الممجّد، الرب يسوع المسيح الذي سبق أن صُلب ثم قام وصعد إلى السموات . ففي صلاة القداس وخدمة الإفخارستيا تسعى الكنيسة بالصلاة لكي تتحقق حضور شخص المسيح المقام والحي في السماء ، يتحقق حضوره بجسده وبمه لكي يتغذى به المؤمنون ويحيوا ، ويتحدوا به وبالأب ، هذا الاتحاد الذي هو غاية الحياة المسيحية كلها كما صلي المسيح في صلاته الأخيرة قائلاً " ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد . أنا فيهم وأنت في" ليكونوا مكملين إلى واحد " (يو ١٧: ٢٢، ٢٣) . ولكي يتحقق حضور

المسيح في وسط الكنيسة بجسده ودمه ، تصلى الكنيسة في القداس الإلهي طالبة حلول الروح القدس على المؤمنين وعلى القرايين وهو ما يسمى "سر حلول الروح القدس" أى صلاة لطلب حلول الروح القدس يصلّيها الكاهن سرًا والشعب كله ساجدًا والكاهن ساجدًا أمام الله وباسطًا يديه: "نمائك أيها الرب إلهنا .. ليحل روحك القدوس علينا وعلى هذه القرايين الموضوعة ويظهرها وينقلها ويظهرها قديسًا لقديسيك" (٢٧) .

فالكنيسة تصلى وتطلب حلول الروح القدس عليها أى على المؤمنين ثم على القرايين أى الخبز والخمر لكي بحلول الروح القدس ينتقل الخبز والخمر ويصيران جسد المسيح ودمه. وبحلول الروح القدس، لا يحدث انتقال الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه فقط بل إن الروح القدس يظهر لنا نحن المؤمنين جسد المسيح ودمه فنرى ونعرف حضور المسيح بواسطة حلول الروح القدس علينا وإظهاره جسد المسيح ودمه لقلوبنا. وبدون الروح القدس لا نستطيع أن نرى المسيح فى وسطنا ولا يُظهر لنا جسده ودمه .

ثم بتناولنا من جسد المسيح ودمه واشترانا فيه نتحد به فيفيض منه علينا وفيينا ملء الروح القدس . وهذا ما يصلى لأجله الكاهن فى "صلاة الخضوع للأب" قائلا: "نسأل ونطلب من صلاحك يا محب البشر، لكي إذ ظهرتنا كنّا نؤمن بك من جهة تناولنا من أسرارك الإلهية. لكي نكون مملوئين من روحك القدوس ثابتين فى إيمانك المستقيم، ممتلئين من شوق محبتك الحقيقية وننطق بمجديك كل حين، بالمسيح يسوع ربنا" (٢٨).

(٢٧) قداس القديس باسيليوس الكبير (لوشية حلول الروح القدس) .

(٢٨) المرجع السابق (صلاة الخضوع للأب) .

إن الاتحاد بالمسيح "تولفنا بك" عن طريق التناول يفيض فينا لنكون مملوئين من الروح القدس. وهذا هو الهدف النهائي من طنب حلول الروح القدس، هو أن نزال بالاتحاد بجسد المسيح ملء الروح القدس، لأنه كما سبق أن ذكرنا أن الروح ينسكب دومًا من جسد يسوع بعد تمجيده منذ الصعود. فبعد التناول يرش الكاهن المياه، وهذه المياه هي إشارة إلى تدفق الروح القدس بملئه علينا بعد أن تناولنا. ولهذا يختم الكاهن القديس بصلاة الشكر التي يقول فيها "فما امتلأ فرحًا ولساننا تهليلًا من جهة تناولنا من أسرارك غير المائنة يارب..." هذا الفرح والتهليل هو النتيجة الطبيعية لانسكاب الروح علينا من المسيح. وبالروح أعلن لنا نحن الأطفال الصغار (كما تقول صلاة الشكر بعد التناول) "ما لم تره عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على قلب بشر"، أعلن لنا ملكوته ومجده بالروح القدس منذ الآن ونحن لا نزال في الجسد. سيجد التهليل والحمد بملء الروح القدس. وهذا الانسكاب لملء الروح في صلاة القديس الإلهي يختبره كثيرون ويشعرون به شعورًا واضحًا عندما يكون الكاهن المصلي في اتصال وخشوع ويقدم صلاة القديس لله بكل قلبه وكيانه فتتملك المؤمنين المشتركين في القديس، حالة روحية غير عادية من الخشوع الممزوج بالفرح الغامر مع الاحساس بالوجود في حضرة الله فعلاً كأنهم يعيشون في السماء "إذا ما وقفنا في هيكلك المقدس نحسب كأننا قائمون في السماء". هذه الحضرة الإلهية التي تغمر المصلين هي نتيجة حلول الروح القدس بالصلاة وملؤه للكنيسة المصلية والطائبة للرب بكل القلب "تطلبونني فتجدونني إذ تطلبونني بكل قلوبكم" (إر ٢٩: ١٣). وقد رأينا بعض الكهنة وحضرنا معهم قداسات تتجلى فيها بوضوح هذه الحضرة الإلهية فتغير

نفوس كثيرين وتجذبهم بقوة إلى حياة القداسة وتعزى وتبنى نفوس كثيرين من المؤمنين. وفي الحقيقة إن هذا هو المفروض في صلاة القديس الإلهي ، أن تكون هي مجال الاتصال الحي بين النفوس وبين الله الأب بالمسيح ، أي مجال الشراكة الحقيقية مع الأب والمسيح بواسطة حلول الروح القدس على الكنيسة ومنه لها بواسطة الصلاة .

الصلاة وقوة الخدمة :

للصلاة هي سر القوة في الخدمة لأن القوة في الخدمة هي قوة الروح القدس. وبالصلاة ننال قوة الروح وملئه في حياتنا وفي خدمتنا. وبدون قوة الروح نكون خدمتنا ميتة لا تشبع نفساً ولا تحيي ولا تغير ولا يكون فيها سلطان يأسر النفوس إلى محبة المسيح ومعرفته . وإن سر القوة التي ظهرت في خدمة مدارس الأحد في جيلها الأول إنما ترجع أساساً إلى روح التكريس للمسيح التي كانت تمتك قلوب الخدام ، واهتمامهم الكبير بالصلاة الفردية وباجتماعات الصلاة التي كانوا يقضون فيها ساعات متواصلة في الصلاة، فكانت مصدر قوة في حياتهم وفي فاعلية خدمتهم بسبب أن الروح القدس يملأ الخدام في فرص الصلاة الطويلة ويعمل فيهم بقوة للخدمة. ولا يزال إلى الآن نفس القانون لم يتغير فلا توجد خدمة قوية حية فعالة إن لم تكن مستندة على الصلاة أساساً . وأي خدمة ضعيفة أو ميتة ، فهذا معناه عدم تكريس قلوب الخدام للمسيح وعدم الاهتمام بالصلاة والمواظبة عليها سواء في المخدع على أفراد أو مع جماعة الخدام في اجتماع الصلاة. فبدون الصلاة المخلصة وطلب الرب من كل القلب لا ننال موازنة الروح القدس وتأييده بملئه لنا ، وهذه حقيقة أساسية ننبه لها أنفسنا مع الخدام

القدس الذين يخدمون بفرح (الخدمة)

٢١ / ٢٢ : صلاة روحانية (٢٦)

والخدمات في كل مكان لعل الروح القدس يتدفق بملئه وقوته في نفوس الجميع لمجد المسيح وامتداد ملكوته في القلوب .

الصلاة بالروح :

الصلاة وسيلة لملء الروح القدس أو كما يقول ميرافيم الشيخ هي أسهل الوسائل وأكثرها فاعلية . ومن الجهة الأخرى فالروح القدس عندما يملأ الإنسان يعلمه ويعطيه الصلاة بالروح . وهذا ما يقوله الرسول بولس في (رومية ص ٨) " الروح يعين ضعفاتنا . لأننا لسنا نعلم ما نصلي لأجله كما ينبغي ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأناث لا يُنطق بها " . ويميز القديس مقاريوس بين الصلوات باجتهاد وتغصب التي تكون بالإيمان وانتظار من أجل نوال ملء الروح ، وبين الصلاة التي تكون نتيجة مجيء الروح وملكه . فيقول إنه يجب على الإنسان أن " يغصب نفسه إلى الصلاة إن لم تكن فيه الصلاة الروحانية ... فيهب الله له صلاة الروح الحقيقية .. والروح ذاته يمنحه ويعلمه الصلاة الحقيقية والمحبة الصحيحة والوداعة الحقيقية التي كان قبلاً يغصب نفسه إليها ويطلبها ويشتهيها ... فلنجدب إذا نفوسنا بالجزم إلى التواضع العقلي وإلى الوداعة والمحبة ونتوسل إلى الله ونتمس منه بالإيمان بلا انقطاع وبانتظار ورجاء أن يرسل روحه إلى قلوبنا ، حتى نصلي إلى الله ونسجد له بالروح والحق ، والروح ذاته يصلي فينا (رو ٨: ٢٦، ٢٧) لعل الروح عينه يعلمنا الصلاة الحقيقية التي لا نقدر على تحصيلها الآن بالاغتصاب " (٢٩) .

فبالصلاة نلأ ملء الروح وعندئذ يصلي الروح فينا فنصلي لله ونسجد ونسبح ونعمل كل أعمال المسيح التي أوصانا بها بقوة الروح القدس أو كما

يقول يهوذا أخو الرب "أبتوا أنفسكم على إيمانكم الأقدس مصلين في الروح القدس" (يهوذا ٢٠). إبتنا نصلي في الروح القدس حقًا عندما يملأنا الروح في الصلاة فيعلمنا الصلاة الحقيقية بل نصلي فينا موحداً إيانا بالمسيح نحو الأب في اتصائنا به كبنين بالحق. وهذه الصلاة بالروح هي نفس ما قصده مسيرافيم الشيخ عندما قال: "علينا أن نصلي إلى أن يحل الروح القدس علينا.. ويملأنا من نعمته السماوية، وإذا زارنا علينا أن نتوقف عن الصلاة الصوتية ونصمت أمامه لكي نسمع النفس وتفهم رسالته".

إن الروح القدس عندما يملأ الإنسان بواسطة الصلاة يصلي هو في الإنسان بعد ذلك ويقوده وينيره للسجود والتسبيح بالروح والحق، وهذا هو عربون حياة التسبيح والفرح والتمجيد للثالوث القدوس التي هي طبيعة الحياة في الملكوت الآتي.

٥ - استقامة القصد :

الشرط الخامس لتوال ملء الروح القدس هو استقامة القصد أو الهدف الذي من أجله نطلب ملء الروح. لأنه لا يمكن أن يملأنا الروح القدس إن كان هدفنا من طلبه يتعارض مع الغرض الذي من أجله جاء الروح القدس. والروح القدس جاء لكي يمجّد المسيح "ذاك يمجّدني" (يو ١٦: ١٤)، فإن كنا نطلب الروح أو نشتهي الملء لكي نتمجّد نحن في أعين أنفسنا أو في أعين الناس، كأن نصير ذوى شهرة أو كرامة روحية فلا يمكن أن يملأنا الروح القدس، لا بد أن يكون هدفنا من كل حياتنا هو مجد الرب يسوع والأب بقوة الروح القدس، ينبغي أن تكون شهوتنا وطعامنا أن نعمل مشيئة الأب ونطيع الرب يسوع وأن نثبت فيه وفي وصيته فإن الله يعطي الروح القدس للذين يطيعون يسوع (أع ٥: ٣٢).

+ يلزم أن يكون قصدنا هو قصد الروح القدس - تمجيد المسيح وليس تمجيد ذاتنا - . ونحل هذا ما قصده القديس أنطونيوس بقوله * اطلبوا باستقامة قلب هذا الروح الناري وحينئذ يُعطى لكم * وأيضاً * بل اطلبوا باستقامة قلب وأنتم تقبلونه ... فغنه يعطى لكم ، لأن ذلك الروح يسكن في القلوب المستقيمة * . فالقديس أنطونيوس يؤكد على استقامة القلب في نوال الروح الناري .

+ ينبغي أن نكون منفتحين لله بلا حواجز إن رغبنا في الامتلاء * أفغر فاك فاملأه * (مز ٨١: ١٠) ، وينبغي أن نتحرر من التعصب لذواتنا أو لأي شيء، ومن ضيق القلب، وأن ونفتح ذواتنا للروح بكل حرية حتى يملأنا أو كما يقول القديس أمبروسيوس * أفتح أبوابك للمسيح لكي يأتي إلى داخلك .. ولا تفتح فقط أبوابك للمسيح بل ارفعها أيضاً ... فحينما ترفع أبوابك حينئذ سيأتي المسيح في داخلك مع الأب مجداً أعلى من السموات ومن كل الأشياء ، لكي يرسل عليك روحه القدوس * (٣٠) .

الماء بالروح له بداية وليس له نهاية :

من أكبر الأخطاء أن نتصور أن الامتلاء بالروح معناه الوصول إلى النهاية فإن ملء الله ليس له نهاية. فنحن يمكن حقاً أن ندخل في ملء المسيح فتمتلئ ولكن هذا ليس معناه أن دخولنا في الملء يعني أننا قد أخذنا كل الملء وهنا ينبغي أن ننبه إلى خطأ يقع فيه البعض، إذ عندما يتذوقون بداية عمل الروح القدس في حياتهم بالتوبة وتجديد الحياة أو عندما يتناولون تعزية وفرحاً غامراً في الصلاة يظنون أنهم أخذوا كل الملء. حقاً إننا حينما نمتلئ بالروح نرتوي ونشبع كما وعد الرب من يشرب من الماء

(٣٠) القديس أمبروسيوس أسقف ميلان : الإيمان المسيحي ك ٤ ف ٢ .

الذى أعطيه أنا لن يعطش إلى الأبد * أى ترتوى بالرب وتشبع به فلا
نعطش إلى العالم. ولكن بداية لرتواتنا لا تعنى كل الملاء لأن بداية اختبارنا
لقوة الروح معناها أننا بدأنا نعرف مصدر الشبع والارتواء، وينبغى أن
تزداد ونمتد في الشرب من الرب يسوع لكي نكون دائماً وبارزياً شباعي
ممثلين. وكما ذكرنا أن وصية * امتلئوا بالروح * معناها كونوا باستمرار
مملوئين بالروح فالذى يتذوق قوة الروح بتكريس القلب والإيمان في
الصلاة عليه أن يمتد ويواصل الصلاة لكي ينسكب فيه ملاء الروح على
الدوام، وبارزياً يمتد مدى الحياة ويستمر الامتداد في الأبدية نفسها لأننا
بالروح القدس سنغير لنكون مثل المسيح عند مجيئه، وبالروح القدس
سنزف إلى المسيح في عرسه للاتحاد الكامل به. *... يشبع الروح بربنا*
ونجد في رؤيا حزقيال (حز ٤٧: ١-٥) إعلاناً واضحاً عن ملاء الروح
وإزدياده درجات متوالية، وتوضيح عن إنسكاب الروح القدس وفيضانه
إلى أن يكون كنهر سباحة لا يمكن عبوره. وقد فسر آباء الكنيسة رؤيا
حزقيال ٤٧ عن المياه الخارجة من تحت عتبة البيت والتي صارت تزداد
في الرؤيا إلى أن أصبحت نهراً لا يعبر بأن هذه المياه هي الروح القدس
الذى قال عنه المسيح * من آمن بى تجرى من بطنه أنهار ماء حي *
(يو ٧: ٣٨)، فيقول حزقيال : * وإذا بمياه تخرج من تحت عتبة البيت ...
وإذا بمياه جارية من الجانب الأيمن وعند خروج الرجل نحو المشرق
والخيط بيد قاس ألف ذراع وعبرنى في المياه والمياه إلى الكعبين. ثم
قاس ألفاً وعبرنى في المياه والمياه إلى الركبتين. ثم قاس ألفاً وعبرنى
والمياه إلى الحقوين. ثم قاس ألفاً وإذا بنهر لم استطع عبوره لأن المياه
طمت مياه سباحة نهر لا يعبر * *... فليس القاس القريب من الماء*

+ فمياه الروح تتدفق من تحت عتبة هيكل الله الحي أى جسد المسيح - الكنيسة - لأن الروح القدس ينكسب بمائه من المسيح الرأس فى الكنيسة جسده . وإذا فخرج وراء الرب وتخطو أول خطوة بقدمينا فى الماء أى نقدم أنفسنا بالتكريس القلبي والطاعة مُسلمين ذواتنا لقيادة الروح القدس ليُطهرنا ويقدسنا فإنه يفيض بمائه علينا إلى الكعبين . وهذا هو بداية الملاء وليس نهايته، إنه بداية الغمر فنتيجة فيض الروح نبتدئ أن نسلك بالروح (القدمين أو الكعبين). ولكن المياه تستمر فى التدفق إلى أن تصل إلى الركبتين (الركوع) وهذا ازدياد فى الملاء ، به يقوم الإنسان بخدمة الصلاة والتسبيح بالروح، والتضرع لأجل الآخرين بقوة الروح . أما ازدياد المياه إلى الحَقْوِينَ فهذا يشير إلى التمكنطق بقوة وسلطان الروح فى الخدمة والشهادة فتتدفق أنهار الماء الحي إلى الآخرين " تجرى من بطنه أنهار ماء حي " . فتشبع وتؤثر وتجذب الآخرين إلى المسيح بقوة الروح . أما الوصول إلى نهر السباحة الذى لا يُعبر فهو إنسكاب ماء الله بشكل يفوق الوصف ويكون الإنسان كالسباح الذى يحمله مجرى النهر ويكون حمل المياه له أقوى جدًا مما لو سار فى المياه برجليه، لأن قوة تدفق النهر وجريانه تكون معه وتحمله حسبما يشاء الروح . وهكذا فإن تدفق ماء الروح يبدأ بكمية ماء صغيرة ولكن علينا أن نخطو الخطوة الأولى أى الطاعة والتكريس القلبي لكى نتابع الخطوات الأخرى فى مجرى الروح الذى لا حدود لتدفقه . ومن الخطأ أن نتصور أن بداية اختبارنا لقوة الروح فى حياتنا الشخصية هى كل ماء الروح .

+ ومن الجهة الأخرى ينبغى أن ننتبه إلى أن الامتلاء بالروح معناه أن الإنسان يكون مضبوطاً بالروح أو مملوكاً للروح وليس العكس ، فإذنى

يمتلئ بالروح حقًا، فإن الروح يضبطه تمامًا ويسير به لأنه سَلَم قيادة نفسه وعقله وإرادته تمامًا للروح القدس، فيعمل الروح فيه وبه أعمال المسيح . فالإنسان المملوء بالروح هو مملوك للروح، إذ يكون تحت تصرف الروح تمامًا وليس للروح هو الذي يكون تحت تصرفه . الروح يمتلكنا بمثلته لنا لتتِمِّم مشيئة الأب الصالحة المرضية الكاملة ، لتحقيق المحبة الكاملة ليكون فيهم الحب الذي أحببني به * (يو ١٧: ٢٦) .

وفي الختام إننا بكل اتضاع ندعو كل مؤمن مُعتمد نال الروح القدس في المعمودية أن يسعى لنوال ملء الروح لكي يتحقق قصد الأب من مجيئ ابنه في الجسد وهو أن تجهز العروس ليوم الاتحاد بالمسيح في عرسه عند مجيئه الثاني من السماء .

” الروح والعروس يقولان تعال ومن يسمع فليقبل تعال ومن يعطش فليأت ، ومن يرد فليأخذ ماء حياة مجانًا ” (رو ٢٢: ١٧) .

أمين . تعال أيها الرب يسوع .



صدر حديثاً بمناسبة عيد الصعود المجيد كتاب

المسيح الكاهن والشفيع

(صعود المسيح وكنوته)

للدكتور نصحي عبدالشهيدي

يعالج الجانب غير المنظور للخلاص بجلوس المسيح في يمين الأب ، وخدمة

المسيح رئيس الكهنة الأبدى في الأقداس السماوية

يُطلب من

بيت التكريس لخدمة التكراسة ت: ٨٣٦٣٨٩

ومن سائر المكتبات والكنائس بالقاهرة والأقاليم



صدر حديثاً عن مركز دراسات الآباء كتاب

رسائل القديس كيرلس الأسكندري

(الجزء الرابع)

ويحوى ترجمة للرسائل من رقم ٥١ - ٧٤ ورسالة ٨٣

ترجمه عن اليونانية

دكتور موريس فاووس و دكتور نصحي عبدالشهيدي

كما يصدر مع هذا الجزء في كتيب مستقل رسالة ٥٥ وهي أكبر رسائل القديس

كيرلس ، وهي شرح لقانون الإيمان.

يُطلب الكتابان من

مركز دراسات الآباء ت: ٢٤١٤٠٢٣

ومن سائر المكتبات والكنائس بالقاهرة والأقاليم

اقرأ : كتب صدرت عن بيت التكريس :

- + شرح رسالة أفسس
- + حضور المسيح - طبعة ثانية
- + باقة شهداء
- + التكريس - الخلاص
- + طريق النساء - طبعة ثانية
- + المسيح والشباب (الجزآن معا)
- + المسيح الكاهن والشفيع - طبعة ثانية
- + الصليب والمعمودية
- + الإنملاء من الروح القدس - طبعة ثانية
- + الكتاب الشهري للشباب والخدام (يصدر شهرياً)
- دكتور نصحي عبد الشهيد
- الأب ليف جيثليه
- بيت التكريس لخدمة الكرازة
- لقاء التكريس البتولي
- تيو كولياندر
- دكتور نصحي عبد الشهيد
- دكتور نصحي عبد الشهيد
- دكتور نصحي عبد الشهيد
- بيت التكريس لخدمة الكرازة

يطلب صدور الكتاب من :

- + بيت التكريس لخدمة الكرازة ت: ٨٣٦٣٨٩
- + المكتبات والكنائس بالقاهرة والأقاليم .